وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الحركة التنصيرية ودورها في تدعيم الإستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية
شارل دو فوكو (أنموذجا)
1901-1916

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
- شهرزاد جلواج
- مباركة قرامطية

إشراف:
أ- حميد قريتلي

السنة الجامعية:1436-1437هـ /2015-2016م

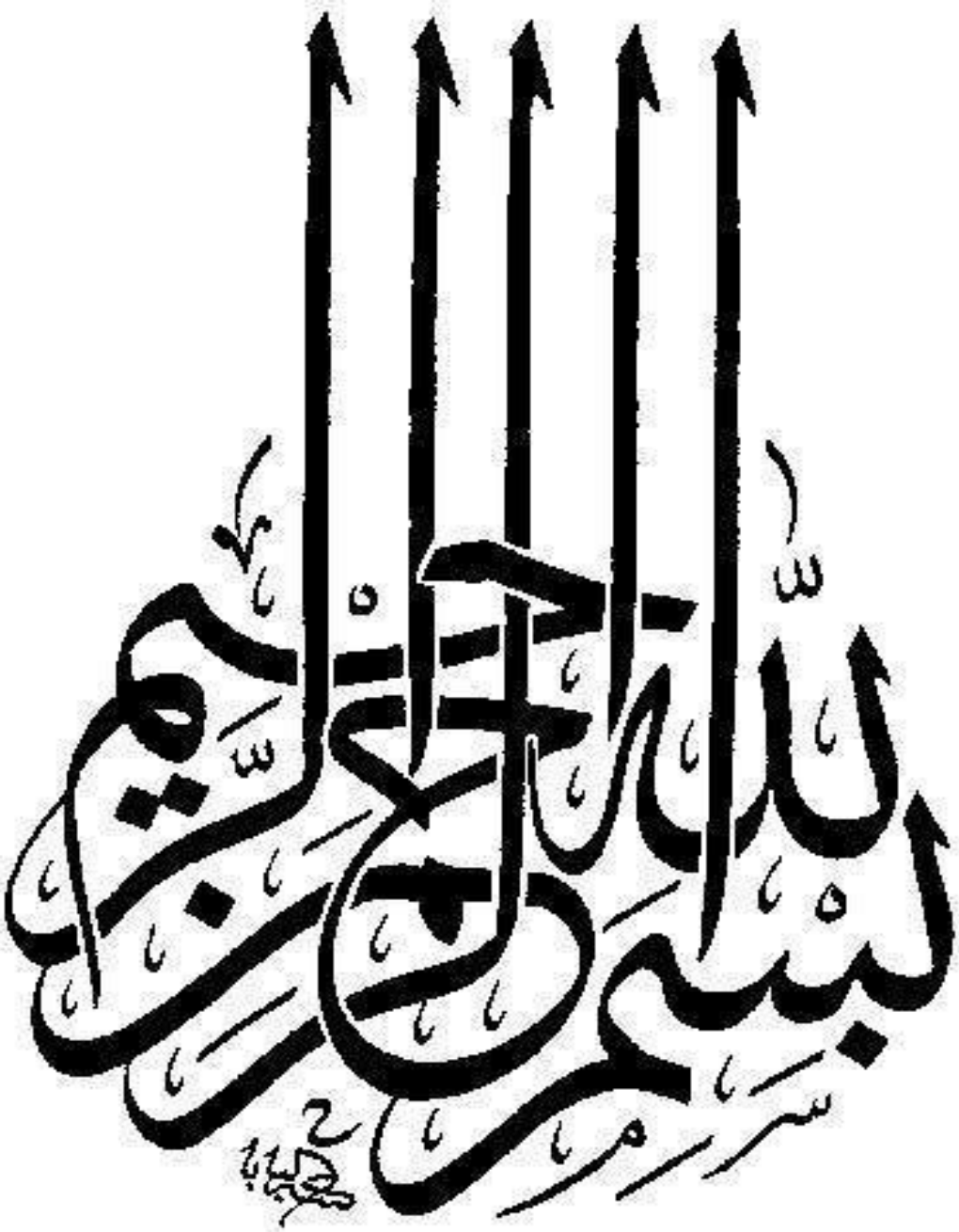
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

" الحمد لله الذي له ما في السموات و ما في الأرض و له الحمد في الآخرة و هو الحكيم الخبير".

أولا و قبل كل شيء نشكر الله العلي العظيم على

توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر و أسمى

عبارات التقدير للأستاذ المشرف " **قريتلي حميد** " جزاه

الله خيرًا، الذي أرهـقناه طيلة مدة إنجازنا للعمل، و الذي لم يبخل علينـا

بنصائحه و معلوماته القيمة.

و للدكتور " **الغالي غربي** " الذي كان لنا القدوة في رسم خطانا

على أثر خطاه

كما نتقدم بالشكر و التقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة

على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث و تقييمه.

كما نشكر جميع من ساعدنا و أمد لنا يد العون من قريب أو من

بعيد، و أخص بالذكر الأساتذة "**حمزاوي مراد**" و " **بن الشيخ حكيم**" دون أن ننسى عمال

متحف المجاهد لولاية المدية،

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا من الطور الابتدائي

إلى الطور الجامعي.

إلى كل هؤلاء ألف شكر

"اللهم نسألك علمًا نافعا، و قلبا خاشعا، و عملاً متقبلًا

الإهداء

باسم الله و الصلات و السلام على رسول الله.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من جعل الله الجنة تحت أقدامها، والتي علمتني الجهاد لنيل المعالي، إلى من سقتني من ينبوع حبها وحنانها " أمي"، و إلى روح" أبي" الغالي أعز الناس رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

أهدي ثمرة جهدي و تعبي تقديرا و حبا لهما.

و إلى إخوتي: مراد، سمير، فاتح و أخواتي العزيزات : رزيقة و زوجها مسعود، شهيرة وزوجها مراد، سليمة وزوجها سمير، أمال،و إلى البراعم:محمد أمين، نورهان، شهد .

زوجي السند المتين الذي لم يبخل عني يوما بدعمه و نصائحه : بلقاسم.

إلى عائلة زوجي، وكل الأسرة الكريمة.

إلى كل صديقات و أخص بالذكر :سمية، سوسو، هدى، نائلة، نادية.

إلى كل الطلبة والطالبات دفعة: 2015 – 2016م

شهرزاد

الإهداء

الحمد لله رب العباد خالق الحي و الجماد إلى من أكرمني بنعمة العقل
و وهبني طرق الهداية و أفاض علي سبيل الخير و الرحمة الله جلا و علا.
إلى اللذين قال فيهما الرّحمن « وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ اَلذُّلَ مِنَ
اَلْرَحْمَة وَ قُلْ رَّبِ إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا»
إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إليكِ يا منبع الحنان و مصدر العطف
و الله أمر لكِ بالإحسان إلى من منحتني الحياة و الحب وغمرتن الأمان
إلى التي مهما قلت فيها فلن أوفيها حقها، إلى نور قلبي بدعواتها، أمي الغالية حفظكِ
الله و رعاكِ.
إلى من أعطاني الحنان و رعاني منذ كنت صغيرة و بدعائه و أنا كبيرة، إليكَ يامن
علمتني مكارم الأخلاق و كنت لي خير معين لن أنسى فضلك إلى يوم الدين، إليكَ يانور
دربي و ضياء قلبي أبي العزيز حفظكَ الله و رعاكَ.
الى أخي العزيز محمد الأمين والى أخواتي العزيزات فاطمة-زهية-سميرة-كلثوم-
سعاد.
الى البراعم فؤاد-نصر الدين- اسماعيل -عبد الرحيم-مروة-صارة-آية-اكرام.
إلى بركة البيت وكنزه النفيس جدتي الغالية التي لم تنساني بدعواتها
أطال الله في عمرها.
الى كل صديقاتي: حورية-لويزة-نصيرة-ياسمين.

إلى عماتي الفضليات و العزيزات على قلبي
إلى كل طلبة التاريخ الدفعة "2016"إلى كل من كان
ذكرا رائقة و محطة باسمة في حياتي إلى من لم تسعهم
مذ كرتي فهم دوما في ذاكرتي.

مباركة.

قائـــــــمـــــة المـــــختصـــــرات:

المختصرات بالعربية:

ب س ن	**بدون سنة نشر**
د م ج	**ديوان المطبوعات الجامعية**
ج	**الجزء**
م م و م	**منشورات المتحف الوطني للمجاهد**
ط	**طبعة**
ط خ	**طبعة خاصة**
ط خ و م	**طبعة خاصة بوزارة المجاهدين**
و ت أ ش د	**وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية**
ت	**ترجمة**

المختصرات بالفرنسية:

P	**Page**

المقدمة

المـــــقدمـــــــة

إن الروح الصليبية و الحركة التنصيرية التي تبنتها فرنسا في الجزائر انطلقت أساسا من روح التعصب الديني الأوروبي تدعيما للحركة الاستعمارية التوسعية و هذه المحاولات التنصيرية أخذت أشكالا متعددة كما تبناها أشخاص عدة، منها ما أخذ الصبغة العدوانية كالتنصير بالقوة من خلال الاستيلاء على المؤسسات الإسلامية عنوة (الهدم أو تحويلها إلى وظائف استعمارية)، ومنها ما هي ذات صبغة سلمية كالإرساليات التنصيرية التي نشطت تحت غطاء التعليم و التطبيب، و منذ الاحتلال توافد على الجزائر عدد كبير من الجمعيات التنصيرية التي نشطت بأساليب مختلفة كانت تهدف في مجملها إلى القضاء على المقومات الروحية و الحضارية للمجتمع الجزائري خدمة للتوسعات الاستعمارية فالتنصير و الاستعمار شيآن متلازمان لأن الارساليات التنصيرية كانت بمثابة اليد الطولى في التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر خاصة في الجنوب الصحراوي الجزائري و هذا ما نلاحظه في التوافق بين المنصر و الجندي شارل دو فوكو الذي عينته فرنسا كجاسوس لتسهيل وصولها الى مساعيها الاستعمارية .

دواعي اختيار الموضوع:

لقد حضي موضوع التنصير في الجزائر بدراسات كثيرة خاصة في الشمال لكن حسب علمنا فان موضوع الإرساليات التنصيرية و دورها في تدعيم الاستعمار في الصحراء الجزائرية كما أن دور الأب الجاسوس شارل دو فوكو لم ينل حظه من الاهتمام رغم أهميته الكبيرة في مجال تدعيم التغلغل الفرنسي الاستعماري في الجنوب و الذي مكث مدة 15 سنة في هذا المجال من 1901 الى 1916م لذلك ركزنا في دراستنا لموضوع الإرساليات التنصيرية و دورها في تدعيم الاستعمار في الجنوب، ويعود اختيارنا للاطار الزماني للموضوع من 1901 إلى 1916 م إلى كون الأول يمثل بداية نشاط الراهب الجاسوس شارل دو فوكو في الصحراء الجزائرية والثاني يمثل نهاية الأب الجاسوس شارل دو فوكو و بالتالي نهاية نشاطه في المنطقة.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في محاولة التعرف على مدى ازدواجية النشاط العسكري و النشاط التنصيري في تحقيق المشروع الاستعماري و إبراز دور الراهب الجاسوس شارل دو فوكو في هذا المجال.

الاشكالية:

إن اختيار موضوع الإرساليات التنصيرية و دورها في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية من1901 –1916م شارل دو فوكو نموذجا كان بناءا على بعض التساؤلات :

1 –لماذا اختار دو فوكو منطقة تمنراست ؟

2–ما الفرق بين دو فوكو و لا فيجري؟

3–ما موقف الإدارة الفرنسية من نشاط شارل دو فوكو؟

الدراسات السابقة :

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضع فقد وجدنا دراسات أكاديمية سابقة و لكنها تناولت جزئيات فقط من موضوعنا و نخص بالذكر في هذا الصدد دراسة الأستاذ حميد قريتلي الموسومة بالبعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر حيث ركز الأستاذ في الدراسة على الجانب الديني للاستعمار الفرنسي هذا الأمر الذي أفادنا بشدة في الموضوع ،كذلك نجد دراسة الأستاذ عبد السلام بو شارب حول مناطق الجنوب الصحراوي الجزائري الهقار أبجاد و أنجاد، حيث ركز في دراسته على جانب مهم يخص موضوعنا و هو الأب الجاسوس شارل دو فوكو الذي أفادنا ما أنجزه حوله و حول نشاطه في المنطقة.

المنهج المتبع في الدراسة:

خلال إعدادنا لهذا العمل قمنا بإتباع المنهج التحليلي التاريخي و ذلك بوصف الأحداث التاريخية و عرضها عرضا كرونولوجيا متصاعدا من خلال رصد الوقائع التاريخية معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع تناولت الموضوع.

خطة البحث:

و لإبراز معالم الموضوع تم تقسيمه الى مقدمة و أربعة مباحث و خاتمة .

-وقد تضمن المبحث التمهيدي عرض وتحليل المصطلحات الخاصة بالموضوع ونخص بذلك التنصير، التبشير والاستعمار، مع التطرق إلى العلاقة التي تربط بينهما أي مدى تشابههما مع بعضهما البعض هذا من جهة و من جهة أخرى في مدى اختلافهما .

أما المبحث الأول فتم التعرض فيه إلى حقيقة البعد الصليبي للغزو الفرنسي للجزائر (1830 – 1819 م)، كما ركزنا في هذا المبحث على إبراز الطابع الصليبي للحملة الفرنسية علة الجزائر و نشاط أهم الحركات التنصيرية ما بين (1830 – 1867 م) و أسلوب الاستكشاف كآلية من آليات التوغل الاستعماري أيضا اهتممنا فيه بالحديث عن المحاولات الأولى لتنصير منطقة الصحراء .

في المبحث الثاني كان الحديث عن نشاط الأب الجاسوس شارل دو فوكو في منطقة الجنوب الجنوب الصحراوي الجزائري، و حاولنا من خلال هذا المبحث استجلاء جوانب هامة من حياته من حيث النشأة و التكوين و رحلاته إلى البلدان العربية و نشاطه فيها، ثم أبرز الحديث فيه عن نشاط الأب الجاسوس شارل دو فوكو في الجنوب خصوصا منطقتي بني عباس و تمنراست، كما تم التطرق إلى نتائج نشاطه التي كانت نهايته فيها كخاتمة لأعماله المزدوجة التنصيرية و التجسسية .

المبحث الثالث: جاء فيه ذكر لأهم نتائج النشاط التنصيري في الجنوب ورد فعل السكان عن طريق المقاومة المسلحة التي قادتها الطريقة السنوسية، و أيضا دور المؤسسات الثقافية من زوايا مساجد و مدارس قرآنية في الحفاظ على الدين و مقومات الشعب الجزائري .

– مراجع البحث:

فيما يخص أهم المراجع المعتمد عليها فنجد مؤلفات الأستاذ أحميدة عميرواي التي تناولت الراهب الجاسوس شارل دو فوكو وبينت حقائق أفعاله الرامية إلى خدمة الأطماع العسكرية الاستعمارية في مؤلفين رئيسيين هما:

السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية و من الملتقيات التاريخية كذلك نجد مؤلفات الأستاذ ابراهيم مياسي ونخص بالذكر كتابة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري أيضا مؤلفات المرحوم ابو القاسم سعد الله ونخص بالذكر تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السادس الى جانب ذلك اعتمدنا على مجموعة من المقالات التي كانت مادة أولية في انجاز هذا العمل منها:مقال سياسة التنصير لخليفي عبد القادر في مجلة المصادر وكذلك مقال:يحي بوعزيز اهتمامات الفرنسيين بمنطقة الصحراء من خلال الاستكشاف في مجلة الأصالة التي أفادتنا كثيرا في موضوع الاستكشاف الفرنسي والأوربي للجنوب الصحراوي الجزائري ،أيضا فيما يخص المراجع بالفرنسية فقد اعتمدنا على،Bouaziz yahya les insurrection en Algérie au cours des 19 et 20siecl حيث رجعنا إليه و استفدنا منه في موضوع الكشوفات الجغرافية .

صعوبات الدراسة:

تكمن أهم الصعوبات التي واجهتها في اعداد هذه الدراسة في قصر المدة الزمنية الممنوحة لنا في البحث، وصعوبة الوصول الى المصادر و الوثائق التي تخص الموضوع، الا أنه بفضل الله و بالمثابرة وتشجيع الأهل والأساتذة ومحبي العلم استطعنا إنجاز هذا العمل.

المبحث التمهيدي

المبحث التمهيدي: التنصير، التبشير، الاستعمار (عرض وتحليل)

1_ تعريف التنصير.

2_تعريف التبشير.

3_تعريف الاستعمار.

4_العلاقة بين التنصير، التبشير و الاستعمار.

المبحث التمهيدي:التنصير ، الاستعمار و التبشير (عرض و تحليل) .

1 – تعريف التنصير : لغة و اصطلاحا :

أ – لغة : التنصير من نصّر، ينصر، تنصير و التنصير الدخول في النصرانية و نصره جعله نصرانيا[1] و نصّر صار نصرانيا له أي سعى في نصرته و مساعدته. [2]و فيما قال " ابن منظور" في " لسان العرب " عن التنصير انه الدخول في النصرانية، وفي المحكم الدخول في الدين النصراني. وفي الحديث الشريف : " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه و ينصرانه " و ينصر الشخص أي دخل النصرانية[3]. وفي الآية الكريمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ....﴾[4]

ب – اصطلاحا : ترادف كلمة تنصير (mission) أي رسالة و العمل على الوهب و العطاء وكلمة (missionnaire) تعني مجموعة من المنصرين الذين يحملون مهمة مؤسسة دينية خاصة بالتنصير ضمن إرسالية [5]

وللتنصير مدلولات اصطلاحية منها:

الجهود المنظمة المقصودة و المدعومة من قبل حكومات أو هيئات لنشر النصرانية في العالم حمل الناس بصورة أو بأخرى أفراد أو جماعات بعقيدة غير نصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرها إلى العقيدة النصرانية.

---

[1] – أحميدة عميراوي و آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 99.

[2] – مسعود جيران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط03، لبنان، 2009، ص282.

[3] – عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 19.

[4] – سورة المائدة، الآية 14.

[5]– Larouse Bordas , dictionnaire de français , imprimerie " la tipografica varese S.P.A" Italie , 2000 , page 26, 231.

اتجاه الكنيسة في الدعوة و العمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس فكريا و عقائديا و سلوكيا إلى النصرانية، و بما أن مصطلح التنصير يعبر عن مضمونه فانه تم استبداله بمصطلح التبشير الذي أصبح المصطلح الأكثر تداولا كنسيا و إعلاميا و حضاريا. [1]

2 – مصطلح التبشير :

أ – التبشير من بشر، و تبشر، يقال: بشرته فابشروا استبشر و تبشر، و التبشير يكون بالخير بالشر، [3]تبشير (ب، ش، ر) مصدر بشر وهو حمل أحد المذاهب إلى الناس و دعوتهم إليه [2]

كما أنه يفهم ذلك من معاجم اللغة الخبر الذي يفيد السرور إلا انه يحسب أهل اللغة : عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشرة تغيرا وهذا يكون للحزن أيضا فوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين [3]و التبشير عند المسيحيين يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون لتبشر فيها خصوصا على الإسلام. [4]

ب – اصطلاحا : من ناحية المدلول فالمبشرون يطلق عليهم في أوروبا (Missionnaires) نصرين إرسالين أو بعبارة أخرى (évangélisation) الملائكة و تعني (évangélisassion) الذي يعني الملائكة. [5]وهو في الممارسة يعني الإساءة بالنسبة للمسلمين و لعل هذا الذي دعا بعض الباحثين إلى إلغاء هذا المفهوم لان ممارستة لا تتناسب مع مفهوم الكلمة، و إن كان له معنى أخر هو الويل و الشؤم [6]، التبشير أيضا هو تحويل الناس عن دينهم الأصلي بمحاربته و هدم دعائمه، و تحويل عن تعاليمه و إيقاف امتداده الطبيعي أي الدين الأصلي. [7]

---

[1] – عميراوي و آخرون، السياسة الفرنسية...، ص100.

[2] –نفسه ، ص100.

[3] –علي عبد الحليم، الغزو الفكري و التيارات المعادية للاسلام، دار الثقافة، المملكة العربية السعودية، 1981، ص137.

4- Mohammed Khelifa، zad al talib ،plais du livre، alger ،2003 ،p p 111 191

[5] –محمد بن ناصر الشتري، التنصير في البلاد الاسلامية: اهدافه، ميادينه و آثاره، دار الحبيب، المملكة العربية السعودية، 1998، ص15.

[6] –أحميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى، ط2، الجزائر، ص138.

[7] –عبد الرحمان بن حنبكة الميداني، اجنحة المكر الثلاثة و خوافيها. التبشير و الاستشراق و الاستعمار، دار القلم، ط2، سوريا، 2000، ص60.

1 تعريف الاستعمار، لغة و اصطلاحا :

أ- لغة: كلمة مأخوذة من العمارة [1]كما أنها محدثة مشتقة من (عمرّ) و استعمره في المكان أي جعله يعمره. [2]

عمرّ، يعمر، تعميرا و زيدت الألف و السين و التاء التي تفيد الطلب [3] أي استعمره في المكان جعله يعمر و العمارة ما يعمر به المكان و استعمر من عمّر فلان أي عاش زمنا طويلا و عمرّ المكان الفارغ و اعتمر المكان أي قصده وزاره. [4]ومن معانيه طلب التعمير و السعي لتحقيق العمران و منه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ [5]ثم إن المدرسة الفرنسية تستعمل مصطلح استعمار (Colonisation) ليكون لهذه الكلمة مدلولا ايجابيا أي التعمير، لكن التعمير يفتر في أرض شاغرة تقام بها المشاريع المعمرة، وهذا المصطلح هو مغالطة في الطرح الفكري مثل : " التواجد الفرنسي " و " المعمرين " و الأصح هو : احتلال و محتلين. [6]

كلمة استعمار حسب قاموس أكسفورد للغة الانجليزية مشتقة من كلمة (Colonia)اللاتينية التي تعني مزرعة أو مستعمرة. [7]

ب – اصطلاحا : إن الأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير و السعي لتحقيق العمران لكن الواقع له بالمعنى اللغوي و هو استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى و شعب آخر لنهب ثرواته و تسخير طاقات أفراده و العمل على استثمار مرافقه المختلفة و هذا التعريف يشمل أنواع مختلفة من الاستعمار لا تختلف عن بعضها بالسماء و بعض الأشكال، فمن أشكال الاستعمار أن تضع دولة

---

[1] – عبد الرحمان بن حنبكة الميداني،المرجع السابق،، ص120.

[2] – منقذ بن محمد السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، طريق السلام، المكتبة الالكترونية، ص61.

[3] – سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تافتيلت، الجزائر، 2013، ص15.

[4] – محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين، قاموس عام، المجلد1، دار الفكر، لبنان، ب س ن، ص685

[5] –سورة هود، الآية 61.

[6] –كلود ليوز، جيل منصرون: الاستعمار والقانون والتاريخ، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص107.

[7] –آنية لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار، ت: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، ط1، سوريا، 2007، ص15.

ما أخرى تحت حمايتها و إشرافها و تسلبها من حريتها بقدر ما يتناسب مع قوة هذه الدولة و ضعف تلك، و في الأغلب يكون للدولة المحمية شبه سيادة داخلية يمارسها حكام وطنيون تديرهم الدولة المستعمرة من خلف الستار. [1]

الاستعمار أو الكولونيالية من كلمة (Colonia) باللغة اللاتينية، وهو مصطلح يشير إلى ظاهرة عسكرية و سياسية و اجتماعية و ثقافية تهدف إلى الاستيطان الأوروبي خارج أوروبا و استيلاء الدول الأوروبية عسكريا، سياسيا و اقتصاديا على مناطق واسعة في جميع القارات الأخرى كما تهدف إلى إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية المستعمرة و استغلال كنوزها الطبيعية و عمل السكان المحليين لصالح الدول الأوروبية. [2]

كذلك الاستعمار هو غزو أراضي و ممتلكات شعب آخر و السيطرة عليها، بيد أن الاستعمار بهذا المعنى ليس مجرد توسع عدد من القوى الأوروبية إلى أسيا و إفريقيا و الأمريكيين منذ القرن السادس عشر و ما بعد.المكان سمة واسعة الانتشار و متكررة للتاريخ الإنساني.[3]

يمكن تعريف الاستعمار أيضا كونه ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة و بسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و هي بالتالي نهب و سلب منظم للثروات البلاد المستعمرة فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد و تدمير تراثها الحضاري و الثقافي و فرض ثقافة الاستعمار على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة، و قد كان الاستعمار في القديم يرتبط بالقوة العسكرية من خلال التخريب و السيطرة على الدولة بصورة واضحة مثلما فعل الرومان و الوندال شمال إفريقيا وهو ما كان من الفرنسيين عند احتلالهم الجزائر. [4]

أيضا يمكن القول بأن الاستعمار هو : الاستغلال، الإهانة الضغوط، السرقة، الاغتصاب والثقافة الإجبارية، ازدراء الجماعات المحتقرة و تحويل ملايين البشر إلى الركوع، اليأس و العبودية. [5] ومن التعريفات الشاملة للاستعمار أنه : " استيلاء دولة على قطر من الأقطار و إدارة شؤونه و

---

[1] –منقذ بن محمود الصقار، المرجع السابق، ص03.

[2] –سعيد بو خاوش، المرجع السابق، ص16.

[3] –آنيا لومبا، المرجع السابق، ص19.

[4] – سعيد بو خاوش، المرجع السابق، ص17.

[5] –ايميه سيزر، خطاب حول الاستدمار، ط خ ب م، الجزائر، 2008، ص21.

العمل على استثمار مرافقه المختلفة إما بأيدي مهاجرين يرحلون إليه أو بأيدي سكانه الأصليين أو بإشراك كلا الفريقين و الدول المستعمرة تضمن في هذا العمل لنفسها و لقومها أعظم فائدة تستطيع الحصول عليها، لكن الاستعمار الفرنسي في الجزائر أراه العكس حيث أراد أن يجعل من الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي أيضا و لغة و ثقافة ودينا فهو استيطان تام، دون الدخول في النظريات الاستعمارية المتشعبة. [1]

إن احتلال الجزائر بالنسبة إلى فرنسا لا يعني احتلال الأرض و الاستيلاء على الحكم فحسب، إنما هو الاحتلال الثقافي بأوسع معانيه. [2] لذلك فالحديث عن الاستعمار الشعور بالألم و القهر و التحصر [3] يعني و للاستعمار أهداف و غايات و استراتيجيات و أشكال مختلفة يعمل على تنفيذها طيلة مدة احتلاله لأي بلد كان. [4]

1-العلاقة بين التنصير و التبشير :

مما سبق يتضح التشابه الكبير إلى درجة التطابق بين المدلول الاصطلاحي لكل من التنصير و التبشير [5] كما أنهما يرميان إلى نفس الهدف و هو أساس كل منهما وهو : تحويل الأمم بصفة عامة و المسلمين بصفة خاصة عن دينهم ولوالى الإلحاد و الكفر مبطل الدين حتى يهدموا أخلاق و قيم المسلمين [6] أما من جهة أخرى فان المصطلحين يختلفان من حيث المعنى اللغوي فالتنصير يعبر عن مضمونه فهو من الفعل نصّر و التنصير هو الدخول في النصرانية، أما التبشير فهو في الأصل من الفعل بشّر و التبشير يعني الخبر الذي يفيد السرور وهذه مغالطة و بما أن مصطلح التنصير يعبر عن مضمونه فانه قد تم استبداله بمصطلح " التبشير " الذي أصبح المصطلح الأكثر تداولا كنسيا و إعلاميا و حضاريا.[7]

---

[1] – سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص17.

[2] –نفسه ، ص17.

[3] – عميراوي، من الملتقيات...، ص157.

[4] –سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص18.

[5] – عميراوي، السياسة الفرنسية...، اص101.

[6] – محمد ناصر الشتري، المرجع السابق ص16.

[7] – عميراوي، السياسة الفرنسية...، ص99.

يظهر الاختلاف أيضا في أن التنصير خدم المسيحية فقط في حين أن التبشير خدم التنصير و المدينة الأوروبية معا، ناهيك عن عدم مطابقة هذا المفهوم و حتى يتقبل الناس هذا العمل الجديد عليهم ألا وهو التبشير لما لهذه الكلمة من أثر جيد في النفوس لذلك فهي أشهر كلمة مرادفة للتنصير مع أن التبشير في اللغة مأخوذة من البشرى و البشارة و هي تكون بالخير و قد تستعمل في الشر إذا أفيدت به.

لاشك أن استعمال التبشير اسما للتنصير هو من باب الخداع، وإذا كان مع الأسف صار شيئا مسلما به عند أكثر الباحثين، وقد ورد في المعجم الوسيط قولهم التبشير الدعوة إلى الدين هكذا محدثة. [1]

كما يمكن الوقوف على اختلاف المصطلحين من حيث التطبيق العلمي، إن التنصير خطة دينية هدفها نشر المسيحية بين غير المسيحيين في الأقطار المختلفة في حين أن التبشير ارتبط ارتباطا وثيقا بالاحتلال الأوروبي فكان عاملا مساعدا على التوسع في كثير من البلدان، لاسيما العربية و الإسلامية، كما أن مفهوم التبشير قد تطور فلم يعد يهدف إلى إخراج المسلم من الإسلام وإدخاله في النصرانية بل أصبح عملية ثقافية واسعة، تستهدف إخراج المسلم من المفاهيم و القيم الإسلامية و إدخاله في دوامة الفكر التبشيري، و صهره على مفاهيم الوثنية و المادية و العلمانية. [2]

ذهب الباحث سعد الله بن السيد صالح إلى القول : " التبشير هو الدعوة إلى النصرانية، و محاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة و غير المشروعة. [3]

2-التنصير و علاقته بالاستعمار :

إن العلاقة بين التنصير و الاستعمار هي علاقة تاريخية في البلاد المستعمرة و مهما حاول المنصرون أن يكتموا أو يتستروا على علاقة التنصير بالاستعمار فان هذا لا يجدي نفعا و لا يصمد أمام الحقيقة التاريخية إذ انه لا ريب في أن الباحث الحقيقي و الأول في رأي القائمين على التنصير هو

---

[1] – عبد العزيز ابن ابراهيم العسكر، المرجع السابق، ص20.

[2] – عميراوي، السياسة الفرنسية...، ص101.

[3] –عبد العزيز بن ابراهيم العسكر، المرجع السابق، ص21.

القضاء على الأديان غير النصرانية توصلا إلى استعباد و استعمار أتباعها فيما بعد بطريقة سهلة. [1]

التنصير و الاستعمار يسيران جنبا إلى جنب لتحقيق السيطرة بشكل كامل على الأرض و الشعب بينما نرى الجناح العسكري للدول الاستعمارية تتجه نحو التسلط على الأرض نرى موكبا آخر للمنصرين سائرا في موكب الغزو الفكري و بذلك يجتمعان على هدف واحد هو فرض النصرانية و إحكام السيطرة على الأرض و الإنسان [2] حيث أن البعثات التنصيرية كانت في ظاهرها تهدف إلى تقديم خدمة عملية لتطوير الأهالي على النمط الأوروبي إلا أنها أدت إلى تمهيد الطريق أمام الاستعمار [3]وخير مثال على ذلك ما حدث في الجزائر فقد عمل الاستعمار الفرنسي على تنشيط الحركة التنصيرية، وقد أطلقت هذه العملية بعد الاحتلال مباشرة، وبرزت جليا في المدن الكبرى كوهران، قسنطينة و خاصة مدينة الجزائر التي أسست فيها أول أسقفية عام 1838م. [4]

وبذلك تجلى هذا التعاون في أبلغ صوره في الجزائر. [5]حيث بين الجنرال "بيجو"جدوى سياسة التنصير في خدمة الاستعمار بقوله : " إن العرب لا يقبلون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين و لن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين " ومما سبق ندرك العلاقة الوطيدة بين الإرساليات التنصيرية في التنصير و الاحتلال الفرنسي في الجزائر كما ندرك أيضا من خلال الحملة و التصريحات و الأعمال الأساسية التي قام بها الجيش الفرنسي بعد الاحتلال و المخطط الذي أعده، فتركيبة الحملة شملت كل الهيئة الإيديولوجية من العسكري إلى القسيس. [6]

إن الإرساليات التنصيرية كانت بمثابة اليد الطولي في التوسع الاستعماري [7]كما أنهما وجهان وجهان لعملة واحدة و هذه الحقيقة أثبت التاريخ صدقها في القارة الإفريقية، خصوصا حين رأت أوروبا أن تطورها الرأسمالي يفرض عليها وقف استرقاق الأفارقة و البدأ في استعمار القارة، أرسلت جيوشا جرارة من المنصرين و تزاحمت الإرساليات التنصيرية و بنت الكنائس و فتحت المدارس

---

[1] –محمد بو الروايح، آليات الاستيطان الأوروبي في الجزائر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، الجزائر، 2008 ، ص107.

[2] –محمد بن ناصر الشتري، المرجع السابق، ص65.

[3] –جلال يحي، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، م ج ح، الجزائر، 1984، ص481.

[4] فتح الدين ابن أزوار، البعد العربي الاسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية و ثورة اول نوفمبر 1927–1962–، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2013 ، ص22.

[5] – نفسه، ص23

[6] – عميراوي و آخرون، السياسة الفرنسية...، ص104.

[7] –خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب، الجزائر، ص09.

التنصيرية، و كان الغرض منها تفريغ الإفريقي من إفريقيته و إذا كان الاستعمار قد استهدف حسب الإفريقي ثرواته الطبيعية فان التنصير قد استهدف ثقافته و ثرواته. [1]

يرى أغلب المنصرين و المفكرين ألا تناقض بين الاستعمار و التنصير.[2] فرغم اختلاف و تعدد الأساليب التي اتبعها المنصرون من تطبيب و تعليم وما إلى ذلك من أساليب إلا أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية. [3]

يقول الأب "ميشيل ليلونج "مؤكدا نفس الفكرة الرابطة بين الاستعمار و التبشير قائلا : " إن التوحيد من أعمال المبشرين في البلدان الإسلامية أصبح أكثر حدة منه في القرن الماضي... فالكنائس كثيرا ما استفادت من التوسع الاستعماري.... الخ ".[4]

فلمبشرين يذهبون لنشر الدين على أنه هدفهم الأسمى و الحق أن نشر الدين أمر ثانوي حيث أننا إذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالما لا يؤمن بالدين، فالدول الاستعمارية تبني سياستها الاستعمارية على جهود المبشرين [5] الذين سوف يساعدون على سير عملية السيطرة و الاستيلاء على الأرض المستعمرة بتدعيم الغزو العسكري بهذا الغزو الروحي من خلال التنصير. [6]

---

[1] –عبد العزيز الكحلوت، التنصير و الاستعمار في افريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ط02، ليبيا، 1992، ص67.

[2] –أنور الجندي، العالم الاسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، 1983م، ص155.

[3] –خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص10.

[4] –زينب عبد العزيز، تنصير العالم:مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء، ط01، مصر، 1995م، ص96.

[5] مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، ط03، لبنان، 1973م، ص34.

[6] – بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1870م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005م، ص384.

المبحث الأول

المبحث الأول: البعد الديني الصليبي للغزو الفرنسي للجزائر

(1830- 1891م).

1) الطابع الصليبي للحملة الفرنسية على الجزائر وأهم الارساليات التنصيرية بعد الاحتلال (1830- 1838م).

2) نشاط الحركة التنصيرية الفرنسية ما بين (1838- 1867 م).

3) الاستكشاف آلية من آليات التوغل:

4) المحاولات الأولى لتنصير منطقة الصحراء (1873- 1891م).

يعتبر القرن 19م عصر التنافس الأوروبي على قارة افريقيا لا سيما على الجزائر، لما كانت تمثله للأوروبيين من موقع استراتيجي هام فهي تمثل بوابة افريقيا، وثروات طبيعية هائلة ومصدر خطر مباشر لجنوب أوروبا، فلقد استطاعت الجزائر بمساعدة العثمانيين أن تهدد أوروبا، هذا ما جعلها تتعرض لحملات عسكرية عديدة بهدف كسر شوكتها[1]، ذلك أن الفرنسيين اعتبروا أن سقوط الجزائر يعني سقوط قلعة اسلامية، وعودة المسيحية إلى سابق عهدها ومن هنا فإن المفهوم الفرنسي للاستعمار يتلخص في كونه رسول للحضارة، وناشر الدين وصاحب الرعاية الأبوية والتوجيه الديني[2].

1- الطابع الصليبي للحملة الفرنسية على الجزائر وأهم الارساليات التنصيرية بعد الاحتلال (1830- 1838م):

إن فكرة الحروب الصليبية لم تغب عن الخطاب ألاحتلالي الفرنسي حيث وظفها في حملته على الجزائر[3]،ففرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة[4].

لقد كان شعار الحملة الفرنسية على الجزائر شعار صليبي تحت عنوان: إضاءة أرض الجزائر بالإنجيل ينبعث من هناك إلى أرجاء إفريقيا أو كما قال الكاردينال لا فيجري: [5] "علينا أن نجعل من من الأرض الجزائرية مهد الدولة المسيحية تضاء أجزاؤها بنور مدينة، منبع الانجيل... [6].

لقد ارتبط التنصير بالاحتلال الفرنسي ارتباطا وثيقا وكون أحد أسلحته بل كان الجبهة التي ارتكز عليها في تدعيم أركانه وتثبيت دعائمه [7].

---

[1]- عميراوي، السياسة الفرنسية...، ص102.

[2]- مزيان سعيدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867- 1892م، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص13.

[3]-محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو والاحتلال، ابن النديم للنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص211.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص15.

[5]-لافيجري: ولد بمدينة بابون سنة 1825 م، وصل إلى الجزائر أثناء المجاعة التي حلت بالجزائر فانشغل هذا الظرف لتنصير الجزائريين ما بين 1868- 1892 م وعرفت فترته في الجزائر قمة التنصير في الجزائر وحتى افريقيا سنة 1892 بالجزائر، للمزيد أنظر: عميراوي، السياسة الفرنسية...، ص402.

[6]-نفسه، ص403.

[7]-يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د م ج، ط2، الجزائر، 2009، ص138.

أدركت فرنسا –قبل الاحتلال– وتأكد لديها بعده بأنها إن أرادت البقاء في الجزائر، وهو هدفها من الاحتلال، فعليها أن تقضي على الإسلام [1].لذلك صرحت غداة احتلالها لعاصمة البلاد عام 1830 م بأن جملة أهدافها من وراء عملية غزو الجزائر هو العمل على نشر المسيحية [2]،كذلك نرى الطلب الملح من وزير الحربية الفرنسي "كلير مونت تونير" للسير في حملة لغزو الجزائر بعد حادثة المروحة و تلى طلبه هذا على أسماع مجلس الوزراء بمحضر شارل العاشر بتاريخ 14 أكتوبر 1827 م، ونقتطع منه هذه المقاطع: "إن العناية الالهية سمحت بأن تستشار جلالتكم في شخص قنصلكم (يقصد القنصل دوفال) من طرف أكثر أعداء المسيحية (أي الداي حسين) لذلك سيدي فإن الغاية تدعوا لأغراض خاصة ابن سان لويس (شارل العاشر) للانتقام في نفس الوقت للدين والإنسانية...وسوف نكون سعداء بمرور الزمن عندما نحضر الجزائريين بتنصيرهم مسيحيين ..."[3]،وأضاف "تونير" مخاطبا الملك "لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين"[4].

إن شارل العاشر الملك الفرنسي كان يرى نفسه محقا في الدفاع عن الدين لأنه من سلالة القديس لويس التاسع[5] ولذا كان عليه أن يسير على خطى أجداده في نصرة الدين والتبشير به وحتى وحتى يهيأ "شارل العاشر"[6] الرأي العام الفرنسي لغزو الجزائر وحتى يثير في الجيش الفرنسي الروح الدينية ، أعلن في خطاب العرش الملكي بتاريخ 02 مارس 1830 أن الهدف الذي كان يرمي إلى تحقيقه من الحملة الفرنسية يجب أن يرجع بفضل العناية الالهية بالفائدة على المسيحية[7].

---

[1]– محمد دراجي، الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، عالم الفكر، الجزائر، 2009، ص09.

[2]– عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص41.

[3]–شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي للجزائر، 1830– 1962، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 10، الجزائر 1997، ص77.

[4]–أبو القاسم سع الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص26.

[5]–لويس التاسع:1214– 1270هـ، هو لويس التاسع وقائد الحملة الصليبية السابقة على مصر عام 1248هـ والثامنة على تونس تونس عام 1270هـ، أنظر حميد قريتلي، المرجع السابق، ص08.

[6]–شارل العاشر: ولد في مدينة فرساي الفرنسية في09 أكتوبر1757.وهو أصغر أولاد لويس 15 وأخولويس14 تزوج بماري تيرزا 1805–1756– للمزيد أنظر: Mohammed ,Tiab ,la chronologie algerienne 1830–1962 ,tom01,l'imprimeris Isaq ,l'Algerie,2003,p101.

[7]–خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص14.

لقد حرصت فرنسا على ايهام الجزائريين أثناء حملة الاحتلال بأن مشكلتها بالذات مع الداي حسين، أما الجزائريون فلن يروا إلا كل خير [1]، وفور سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي طبع الجنرال "دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية على الجزائر منشورا باللغة العربية والذي و عد بشرفه أن يحفظ حرية الدين الإسلامي وأملاك الأهالي وتجارتهم وصناعتهم وأن تحترم نساءهم وحرماتهم"[2].

لكن حقيقة الأمر هي: أن فرنسا سرعان ما تنكرت لما جاء في المعاهدة[3] ، فبعد سقوط مدينة مدينة الجزائر بأيدي الفرنسين سارع "دي بورمون" إلى إقامة صلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين، وخطب فيهم قائلا: لقد أعدتم معنا فتح باب للمسيحية في افريقيا ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل" [4]،فأول لحظة وطأت فيها أقدام الجنود الفرنسيين أرض الجزائر كانت الخطط جاهزة لاجتثاث الجزائر من أرض الإسلام، وهذا طبعا لا يتحقق إلا بإدخال جملة من الثغرات والعدوان على مجموعة من الحقائق الدينية والتاريخية والحضارية وأولى مظاهر هذه السياسة كانت في:

أ- **السعي في خراب المساجد:**[5]حيث يعد المسجد المركز الأساسي الذي يمارس فيه المسلم المسلم أبرز أركان دينه وهي الصلاة كما يعد الرمز الأساسي للإسلام، لهذا وجدنا الإدارة الفرنسية توجه إليه حرابها بمجرد ارتمائها على أرض الجزائر[6].

لقد جعل قائد الحملة "دو بورمون من المساجد مستشفيات لجيوشه ، رغم أن المسجد مكان مقدس لا يحق انتهاكه [7].

---

[1]- محمد دراجي، المرجع السابق، ص09.

[2]- بوعزيز، الموجز في التاريخ...، س148.

[3]-دوبورمون:1775- 1836 كان جنرالا في الجيش بونابرت عينه شارل العاشر وزير الحربية قاد الحملة الفرنسية على الجزائر وخلفه وخلفه كلوزيل بعد ذلك، للمزيد أنظر :حميد قريتلي، المرجع السابق، ص09.

[4]- ليلى طيار، النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر 1868- 1892، منطقة القبائل نموذجا، شهادة ماستر، جامعة جامعة بسكرة، 2013، ص11.

[5]- الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، دار هومة، ط خ ب م، الجزائر، 2007، ص270.

[6]- محمد دراجي، المرجع السابق، ص11.

[7]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ت: محمد العربي الزبيري، طخ، الجزائر، 2005، ص249.

كذلك قامت إدارة الاحتلال الفرنسي بتحويلها إلى كنائس وإسطبلات [1]،فخلال سنة 1830م وبعد الحملة المباشرة تم غلق 108 مسجدا صغيرا 32 جامعا[2]

ب) **الاستيلاء على الأوقاف**:وبموجب قانون 07 ديسمبر 1830 الذي ورد في جملة من البنود للاستيلاء الأوقاف بعد حصرها، ومعرفة حالتها للتحكم في الدين تحكما كاملا، أيضا: التحكم في الصيام عن طريق لجنة الأهلة التي تعينها وتشرف على أعمالها ونتائجها، كذلك التحكم في الفرنسي في الجزائر الحج... إلخ[3]، ويؤكد "دي توتكفيل" في تقريره عام 1847م، حجم الدمار الثقافي الذي أحدثه الاستعمار ، فيقول: "في كل مكان وصلنا إليه سلبنا مداخيل المؤسسة الخيرية والدينية ..، وحرمناها عن استعمالاتها المألوفة... "[4].

2- أهم الارساليات التنصيرية بعد الاحتلال (1830- 1838م):

تميزت الارساليات التنصيرية بعد 1830م بعددها الكبير وبعدها تأسست أول أسقفية 1838 م في الجزائر حيث تم ارسال عدد من البعثات التنصيرية خلال وبعد الحملة الفرنسية على الجزائر لاحتلال الأرض وخدمة المسيحية [5] بداية على يد القس الداعية السوري "شارل زكار" المصاحب للحملة والمترجم لقائدها "دو بورمون" وبذلك أخذت حركة التنصير المسيحي بالجزائر طابع مؤسسة رسمية مرتبطة باحتلال وسخره لخدمة أهدافه[6].

كانت البداية الفعلية للعمل التنصيري بصدور الأمر الملكي بتاريخ 10 نوفمبر 1830م والذي تضمن تعيين مرشدين على رأس كل فرقة عسكرية، فكانت على الشكل التالي: ثلاثة مرشدين بالجزائر العاصمة وواحدة بوهران. أما المرشدون الذين عينوا بمدينة الجزائر فهم الأب "سيبتز" الذي كلف بحماية مدينة الجزائر والمستشفى العسكري بباب عزون والأب مونتير الذي كلف بمستشفى

---

[1]- محمود باشا محمد، الاستيلاء على ايالة الجزائر ذريعة المروحة، ت: عزيز نعمان، دار الأمل، ط2، الجزائر، 2005، ص85.

[2]- محمد دراجي، المرجع السابق، ص11.

[3]- ليلى طيار، المرجع السابق، ص12.

[4]- نور الدين حاروش، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، مواقف بن يوسف بن خدةالنضالية والسياسية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2011، ص25.

[5]- حميد قريتلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830- 1907، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009- 2010، 2010، ص41.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، في الهيمنة والانتماء الحضاري، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص242.

(solpeteine)بالإضافة إلى الأب "ديلا رو" المكلف بمستشفى الداي، وتمتع هؤلاء بترخيصات تسمح لهم بممارسة النشاط في أوساط الأهالي .

إلى جانب هؤلاء المرشدين الرسميين وفدت إلى الجزائر سنة 1835م فرقة "الزاريينو" مجيء ثلاثة أخوات منخرطات في جمعية أخوات القديس جوزيف في 1835م[1]"والتي نشطت في البداية في مستشفى العسكري بالقليعة وقامت بإنشاء مدرسة لتعليم البنات بالإضافة إلى مركز صحي وملجأ للأيتام، [2].لكن هذه الجمعية توقيف عملها سنة 1838م [3].

3- نشاط الحركة التنصيرية الفرنسية ما بين (1838- 1867 م):

إن الموقف الرسمي الذي تبنته فرنسا تجاه الديانة الإسلامية ظلت حاضرة على الدوام في أذهان المسلمين الجزائريين ولم يكفوا عن الاستشهاد بها حفاظا على شخصيتهم ودفاعا عن الشريعة القرآنية وأعرافهم الدينية المعنوية[4]،فقد كان أساس المشروع الاستعماري الفرنسي المسيحية كعقيدة وهوية الفرنسية كمرجعية، فهو يرى في الإسلام خصما يجب محاصرته والعربية كعدو مناقض لمخططات يجب تحجيمها والقضاء عليها لذلك عقد الفرنسيون على تبني حركة تنصيرية[5]

أما اقطاب التنصير في الجزائر و هم : "دوبوش"[6]و"بافي"[7] وبخاصة الكاردينال لا فيجري فقد فقد إعتمدوا في القيام بالعملية على استراتيجية تنصيرية قامت أساسا على ما يلي: اعتماد وسيلة الأعمال الخيرية، اعتماد وسيلة الطب، واعتماد وسيلة التعليم[8]، ويمكن تقسيم مراحل استيطان الارساليات التنصيرية في الجزائر إلى ثلاث مراحل:

---

[1]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص61.

[2]- نفسه، ص61.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900م، ج1، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009، ص401.

[4]- شارل روبير أجيرون، الجزائريون والمسلمون وفرنسا 1871- 1919م، ت:حاج مسعود أ- بكلي، ج01، دار الرائد، الجزائر، 2007 م،ص540.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص239.

[6]-دوبوش: رجل دين من مدينة "بوردو" تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق،للمزيد أنظر:حميد قريتلي،المرجع السابق ص51

[7]-لويس أنطوان بافي:ولد في 18 مارس 1805م تولى العمل التنصيري مباشرة بعد دوبوش: للمزيد انظر:يسلي مقران، الحركة الدينية و الاصلاحية في منطقة القبائل1920-1945م، دار الامل، ط02، الجزائر، 2012م ، ص115.

[8]- عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ب س ن، ص76.

– المرحلة الأولى: وتمتد من 1830 إلى 1845 وتزامنت مع دوبوش اسقفا للجزائر.

– المرحلة الثانية: وتمتد من 1846 إلى 1866 وتوافق ولاية المطران "بافي" للأسقفية.

– المرحلة الثالثة: تتراوح ما بين سنة 1867 و 1892 وهي توافق تعيين لا فيجري اسقفا للجزائر ومندوبا رسوليا للكنيسة الافريقية[1].

– المرحلة الأولى: تمتد من 1830 إلى 1845م وتزامنت مع" دو بوش "اسقفا للجزائر حيث وصل إليها بتاريخ 31 ديسمبر 1838 م واستقر بالجزائر العاصمة [2]،و كان أول أسقف فرنسي في الجزائر سنة 1838م، وعمل بدون هوادة على استعادة ما أسماه بالكنيسة الافريقية أو المسيحية كما كانت قبل الإسلام، ومن أجل ذلك أنشأ كاتدرائية الجزائر في جامع كتشاوة وسماها كنيسة "سان فيليب" و تعاون مع الحكام الفرنسيين المدنيين على السواء، ولا سيما "بوجو" [3]،ومن الارساليات التنصيرية [4] التي وفدت إلى الجزائري في عهد الأسقف "دو بوش" اخترنا ما يلي:

1– جمعية الآباء اليسوعية (les jésuites):[5]الذين استقروا بالجزائر سنة 1840م، ونشط":ت هذه الجمعية بمراكز الاعتقال وديار الأيتام حيث قاموا بتأسيس دار الأيتام سنة 1842م ببن عكنون، كما نشطت بمدينة قسنطينة بالمراكز الصحية والمدارس و امتد نشاطهم إلى مدينة وهران في نهاية سنة 1839م.

2– الراهبات الثالوثيات " (les religieuses trinitaires):وفدت هذه الجمعية التنصيرية إلى الجزائر بتاريخ 26 نوفمبر 1840م، واستقر أعضاؤها بوهران، برفقة السيد "كروزات" الذي يعتبر من المبشرين الأوائل الذين استقروا بالجزائر، مرشد الثالوثيات، وفي شهر مارس 1841م قاموا بفتح ثلاث مدارس للتعليم المجاني الموجه إلى حوالي 150 طفلا، وفي سنة 1849م، قامت بتسيير المدارس البلدية بمستغانم وبعد صدور مرسوم 22 مارس 1852م الذي سمح للجمعيات التنصيرية بتقديم التعليم

---

[1]– حميد قريتلي، المرجع السابق، ص02.

[2]– نفسه، ص401.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج 1، المرجع السابق ص401.

[4]–أنظر الملحق رقم01.

[5]– جمعية الآباء اليسوعيون :أسسها القديس "أغناثيوس ريولا" 1491– 1558م في روما سنة 1540م، للمزيد أنظر: حميد قريتلي، المرجع السابق، ص64.

بالمدارس البلدية، وعلى اثر ذلك قامت هذه الجمعية بإدارة المدارس البلدية في المدن والقرى وإلى غاية حدود المغرب الأقصى في كل المدن التالية: تيارت، سعيدة، مغنية...إلخ[1].

لقد اعتمدت الارساليات المسيحية في الجزائر على التعليم في ميدان التنصير من أجل قيادة الناس وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية، فلقد اتخذت الحركة التنصيرية وسيلة التعليم وتكوين مؤسسات ثقافية وسط البلاد الإسلامية بشكل خاص لأنها تتجه إلى الأطفال الصغار والشباب وهم الذين يسهل التطرق إلى عقولهم[2].

3) أخوات العقيدة المسيحية (les sœurs de la doctrine chrétienne):وفد أعضاء هذه الجمعية إلى مدينة الجزائر بتاريخ 21 ماي 1841م بدعوة من المطران "دوبوش" ومن أعضاء هذه الجمعية الأخت "كولان" "بن جامان تيسران"، "روني فارغ"، "إدموند ثيودور"، "ثيراز"، وعلى رأسهم "لويز" وعلى رأسهم اشتغلت في ميدان التعليم والصحة، واستقرت بعدها هذه الجمعية في كل من عنابة وقسنطينة وسكيكدة.

4) راهبات القلب المقدس (les religieuses du sacre sœur): استقرت هذه الجمعية بمدينة الجزائر حيث قامت بتأسيس مدرسة خاصة لبنات ضباط الاحتلال ومدرسة أخرى مجانية التعليم موجهة لتعليم البنات الفقيرات وبنات الضواحي، وبنظام داخلي تضم ما يصل إلى 90 طفل، كان ذلك في سنة 1842م[3].

رغم أمنيات "دوبوش" لكسب قلب الأهالي والقضاء على الدين الإسلامي إلا أنه فشل بعد أن غرق في الديون، وأحدث عجزا في ميزانية الأسقفية أدت به إلى إعلان الاستقالة في 09 ديسمبر 1845م، غير أن أصحاب الديون لم يكفوا عن مطالبته بتسديد ديونه[4].

وعلى اثر ذلك قام "البارون فيالار(VIALAR) بتهريبه إلى مدينة طولون ثم إلى اسبانيا ليتم نقله بعدها إلى فرنسا سنة 1851م، ويستقر أخيرا بمدينة "بوردو" إلى آخر حياته.

---

[1]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص64.

[2]- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص77.

[3]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص67.

[4]- نفسه،ص68.

2) المرحلة الثانية: وتمتد من 1846م إلى 1866م وتوافق ولاية المطران "بافي" للأسقفية: بعد رحيل الاسقف "دوبوش" خلفه الأسقف "بافي" إثر صدور مرسوم بتاريخ 26 فيفري 1846م الذي وصل إلى الجزائر بتاريخ 09 جويلية 1846م، وحمل على عاتقه إعادة إحياء النشاط التنصيري من جديد ولذلك تميزت فترته بكثرة المؤسسات المسيحية التي وصلت إلى 29 كنيسة بالإضافة إلى مؤسسات أخرى ذات طابع تعليمي واجتماعي كالمدارس المسيحية وديار الأيتام التي فاق عددها 23 مؤسسة[1].

بالإضافة إلى ذلك عمل "بافي" جاهدا على تدعيم مكاسب المؤسسة الكنيسية بالجزائر، [2].من الجمعيات التنصيرية التي وفدت في عهد الأسقف "بافي" إخترنا أن نذكر ما يلي:

1- جمعية إخوان العقيدة المسيحية (les frères de la doctrine chrétienne) سمح لأعضاء هذه الجمعية في سنة 1853م، بإنشاء مدارس في كل من المدن الجزائرية التالية: مدينة الجزائر، البليدة، وهران... إلخ.

2- اخوان المدارس المسيحية (les frères écoles chrétiennes)هذه الجمعية وفدت إلى الجزائر يطلب من الأسقف "بافي" بعد صدور مرسوم 24 جويلية 1852م، ومنذ سنة 1854م قامت بفتح وتسيير حوالي 20 مدرسة تعليمية في[3]كل مدينة الجزائر، وهران، البليدة، قسنطينة، ... إلخ، كما أنهم قاموا بتسيير ملاجئ الايتام في كل من مركز بن عكنون والحراش، ورغم كل الجهود التي بذلها "بافي" إلا أنه منذ الخمسينات اعترف بأنه نشر المسيحية بين الجزائريين في المدن عملية غير ناجحة واعتقد أن ذلك راجع إلى كون الجزائريين يراقبون بعضهم البعض، ولذلك قرر نشر المسيحية في المناطق البعيدة لكنه فشل أيضا، حتى توفي يوم 16 نوفمبر 1866م[4].

3- المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي عين فيها "لا فيجري" أسقفا للجزائر ومندوبا رسوليا للكنيسة الافريقية سنة 1867م،حيث مهد "لا فيجري" لمشروعه التبشيري الطموح بوضع أسس

---

[1]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص68.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص243.

[3]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص72.

[4]- مزيان سعيدي ، المرجع السابق ص07.

جهاز إداري دعوى اجتماعي يقوم على نشر المسيحية بين الجزائريين بكل الطرق والوسائل لعل أهمها:

– تأسيس جمعية الآباء البيض (société des pères blancs) سنة 1868م ومجمع الأخوات البيض (congrégation des sœurs blanches) 1869م.

– تنظيم ملاجئ الأيتام من ابناء المسلمين بمركز "سانت أوجين" ببولوغين وابن عكنون (1873م).

– تأسيس قريتين نموذجيتين لمعتنقي المسيحية من الأهالي بالشلف وهما "سيبران وسانت مونيك"[1] (ste- monique).

3) الاستكشاف كآلية من آليات التوغل الاستعماري:

أ– أهم البعثات الاستكشافية: قبل سنة 1830م لم تكن الجزائر وباقي الصحراء الافريقية الكبرى معروفة من قبل الأوروبيين، ولم يتمكنوا من كشف أسرارها وبقيت مجهولة لديهم طيلة قرون عديدة، ولم يقدم الرحالون القدماء من الإغريق والرومان إلا معلومات ضئيلة محدودة، ومن المعروف أن بعض المناطق الصحراوية قد عاشت فيها شعوب عديدة وأقيمت فيها حضارات غابرة وما تزال آثارها منحوتة إلى اليوم على الصخور في منطقة التاسيلي[2].

قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت فرنسا قد أرسلت العديد من الطلائع الاستكشافية للجزائر ويعود هذا الأمر إلى حوالي سنة 1824م، إذ تمكن في هذا التاريخ وإلى غاية 1828م المغامر الفرنسي "رونيه كاييه"[3] الذي انطلق من السنغال سنة 1816م، ووصل إلى تمبكتو سنة 1826م [4].

ويمكن تسجيل البداية القوية للرحلات الاستكشافية الفرنسية في الجنوب الجزائري بتأسيس لجنة الاستكشاف العلمي من قبل السلطة الفرنسية عام 1837م، حيث شكل القرار الوزاري رسميا عام 1839م هيكلة هذه اللجنة بـ (21) عضوا أغلبهم من أكاديمية العلوم وأكاديمية الآداب والفنون

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص244.

[2]– ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881– 1912، مم و م، الجزائر، 1996، ص37.

[3]–رونيه كاييه، مغامر فرنسي شغف من صغره بالسفر والرحيل، نشأ نشأة فقيرة ولم يتم تعليمه، سافر نحو السنغال سنة 1816م للمزيد أنظر:نفسه، ص 48 .

[4]– نفسه، ص48.

و"الكليات" العسكرية، أي أنهم من مختلف التخصصات العلمية (آثار جغرافية، أثنوغرافيا، تاريخ، طب، اقتصاد، فلاحة، ...إلخ[1].

ولقد أولى الفرنسيون اهتماما كبيرا بالصحراء للتعرف عليها وخاصة للتعرف على الطرق الصحراوية ومسالك القوافل إلى السودان ففي 1855م، قدمت الجمعية الجغرافية بباريس مبلغا ستين ألف فرنك (60000 ف) للذي يقوم برحلة من الجزائر إلى السنغال أو بالاتجاه المعاكس بشرط أن يمر بمدينة (تمبكتو) وهذا من أجل الاستحواذ على النشاط التجاري الواسع المزدهر بالصحراء [2].

ومع مطلع الخمسينات من القرن 19م بدأت الرحلات الفرنسية تزداد نحو الجنوب الجزائري فقام الألماني "هنري بارث" برحلتين رئيسيتين الأولى سنة 1849 م والثانية سنة 1855م من طرابلس عبر غدامس و غات نجران وإلى تشاد تمبكتو عبر قورارة وتوات[3] وتيد كلت، وفقد في رحلته صديقه ريتشارد سون أوفريج وفي نفس الفترة قام إدوارد فوجيل برحلة من طرابلس إلى أعماق الصحراء عام 1853م وقتل بوادي بعد ثلاث سنوات وقام "بوفمان" برحلة إلى غدامس عبر "سوف" عام 1857 م كما قام كل من "كولوب" و "دوفيري" برحلتين: الأولى إلى القصور الصحراوية، جنوب عمالة وهران عام 1858م للتعرف على الواحات والطرق ومعابر القوافل والثاني إلى بلاد التوارق أزجير لدراسة تقاليد السكان[4].

وعاداتهم وأساليب حروبهم ثم قام بعد ذلك بعدد كبير من الرحلات إلى مختلف مناطق الصحراء خاصة بلاد التوارق وميزاب[5].

كما حظيت منطقة الهقار باهتمامات الفرنسيين لغزوها والتوسع الاستعماري والاستقلال وليس شيئا آخر، فأكثروا من إرسال الحملات العسكرية إلى هناك بعنوان: الاستكشاف والاستعلام لذلك نجد بعثة: "بيرنارد تانو" إلى جنوب طرابلس و غدامس وإلى بلاد التوارق وأزجير، بعثة ايدين إلى جانت إلى "بيلما" وبعثة "فلاترس" إلى بلاد التوارق وبعثات" فيردينا ندفورو و لاميو كوراني"

---

[1]-أحميد عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص49.

[2]- مياسي، توسع الاستعمار...، ص ص50، 51.

[3]-توات: هو اسم لأحد القبائل الصحراوية بالجنوب، للمزيد أنظر: مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2009، ص ص24، 25.

[4]- عميراوي، آليات الاستعمار...، ، ص310.

[5]- نفسه، ص311.

المتعددة إلى معظم مناطق الصحراء وبعثة "فلامند" إلى عين صالح وتيدكلت وبعثة "فيلات" لاختراق الصحراء من تيدكلت إلى النيجر عبر الهقار [1].

لقد تم اختيار "هنري دوفيرييه" ليمهد تسرب النفوذ الفرنسي للجنوب وخاصة توات عن طريق استكشافها ليبدأ رحلته سنة 1859/ 08 ماي من سكيكدة ثم بسكرة[2] عبر قسنطينة وباتنة ليصل بعد ذلك إلى "قرارة" بميزاب ثم غرداية ومنها إلى غرداية ومنها إلى "متليلي" في 01 سبتمبر 1859م التي طرده منها أهلها بعد ذلك رجع إلى غرداية ومنها إلى توات والتوراق 1859مقصد "القرارة" ثم توغرت 1860م، وعاود رحلته نحو تونس عن طريق بسكرة ثم عاد إلى بسكرة عن طريق (شبيكة

و تامغزا) [3]، ومثله فعل (إيروين دوباري) فقام برحلة إلى (غات) وبلاد التوارق خلال عامي: 1876– 1877م وسجل أحداث رحلته في جريدة طريق يومية وبحث في التاريخ السياسي للتوارق والشماليين ودرس أوضاع منطقة تاسيلي[4].

وقد حفلت سبعينات القرن 19م بحملة من الرحلات منها ما قام به الرحالة "جيرهارد رودلف" إلى بسكرة وعين صالح ورحلات عديدة في الصحراء الافريقية أهمها كانت من طنجة إلى عين صالح كما نشط المستكشفون الفرنسيون مثل: "قليفيه" الذي سار مع قوة عسكرية من بسكرة ومن القليعة في 20 ديسمبر 1872م وقام الرحالة سولييه بول برحلة من الجزائر العاصمة إلى عين صالح والتي مثلت الاستكشاف الحقيقي بالنسبة للرحلة يوم 19 فيفري 1873، حيث يقول سولييه من مذكراته ما يلي: "اليوم أبدأ أخيرا، الرحلة الاستكشافية الحقيقية حيث سأتواجد في أصقاع ليست معروفة كثيرا، وسوف أجتاز أرضا لم تطأها قدم أوروبي"، لتتوقف رحلته بعدما منعه السكان من دخول عيم صالح لكنه قدم معلومات مهمة حول هضبة" تادمايت".

---

[1]– يحي بوعزيز، اهتمامات الفرنسيين بمنطقة الصحراء من خلال الاستكشاف، مجلة الأصالة، العدد 72، الجزائر، 1971، ص54.

[2]–بسكرة: مدينة عريقة عبر التاريخ، أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر، ثم أعيد بناءها لما دخلت الجيوش الإسلامية افريقيا، للمزيد أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ت :محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان 1983، ص138.

[3]– مياسي، توسع الاستعمار...، ص54.

[4]– بوعزيز، اهتمامات ...، ص55.

كما قام كل من "دورنو" و"دوبرو جوبار" سنة 1874م لتطلق رحلتهم من توقرت إلى غداهل لكنها فشلت بسبب افتراق أعضاء هذه البعثة[1].

ختم القرن 19م ببعثة "فلاموند" التي احتلت بها فرنسا عين صالح حيث فتحت هذه الرحلة آفاق واسعة أمام التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب وقد انطلقت البعثة في خريف 1899 وأخذت طابعا علميا لاكتشاف منطقة "تادمايت" والتعرف على أحوالها الجيولوجية والنباتية، و مياهها الجوفية وغيرها، غير أنها تحولت في الأخير إلى حملة عسكرية شرسة .

لقد اشرفت وزارة المعارف العمومية والمستعمرات على هذه الرحلة، ودعمتها الحكومة بميزانية خاصة اثر طلب الوالي العام "لافريار" كما أمرت الحكومة النقيب "بان" الذي يترأس المكتب العربي بورقلة، بان يحمي هذه البعثة على رأس فرقته المتكونة من تسعين مهربا و 15 فارس وكلف وزير الحرب النقيب "جرمان" بالتحرك مع فرقة الصبايحية الصحراوية باتجاه البعثة لحمايتها وقت الحاجة، وقد واجهتها مقاومة شرسة من طرف سكان عين صالح لكن الفرنسيين استطاعوا الاستيلاء عليها سنة 1900 ولهذه المرحلة دخل جنوب الجزائر مرحلة جديدة من تاريخه ألا وهي مرحلة الاحتلال الفرنسي الفعلي والكلي للصحراء الجزائرية[2].

ب-الاحتلال العسكري للجنوب الصحراوي:

كان الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائري مركزيا وسابقا على الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م، إذ أن الرحالة الأوروبية قد دونوا معلومات قيمة على الجنوب الجزائري، واستفاد الفرنسيون مما تركه هؤلاء الرحالة في معرفة أحوال الصحراء، وفي توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة [3].

إن هدف فرنسا من التوسع إلى الجنوب هو تحقيق حلمها القديم، وهو تكوين امبراطورية ، مترامية الأطراف تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهي امبراطورية لا تبعد كثيرا عن الوطن الأم حيث يسهل تسييرها ، كما ان الصحراء الجزائرية تعتبر بمثابة حلقة الربط بين هذه

---

[1]- مياسي، توسع الاستعمار...، ص60.

[2]- نفسه، ص110.

[3]- عميرا وي، السياسة الفرنسية...، ص31.

المستعمرات[1] مثلا منطقة توات تتوسط المسافة بين الجزائر و تمبكتو من جهة السودان الشرقي والغربي خاصة أنها كانت بصدد التوسع في شرق نهر النيجر، ولتحقيق ذلك لجأت فرنسا إلى تشييد الحصون والمراكز العسكرية في المناطق المتاخمة لإقليم توات[2].

إن اهتمام الفرنسيين بالواحات الصحراوية ومنطقة الهقار خصوصا يرجع في الاصل إلى أنها تحولت إلى معاقل و مراكز للثوار والمجاهدين الذين كانوا يفرون من الشمال إليها للاعتصام بها والاستعداد مرة ثانية للمقاومة حيث يعيدون تجهيز أنفسهم للقتال مرة أخرى [3]مثلا: قيام سكان اقليم توات بتدعيم الثورات الشعبية و كان أهمها ثورة "الشيخ بو عمامة الشيخ بوعمامة "(1881-1908 م) ومشاركتهم فيها كما أن الشيخ قد اختفى في هذه المنطقة واستقر بواحة "دلدول" من منطقة "أوقروت" بجوار" أولاد عبد الصمد" في إقليم قورارة [4]،أمام كل هذه الأطماع والاهتمامات والرغبات اتخذت فرنسا أسلوب السلاح للسيطرة والغزو على هذه المناطق عن طريق الحملة العسكرية التي كانت بدايتها باحتلال بسكرة عام 1844م ثم تبع ذلك احتلال واحة الزعاطشة بقوة 19000 جندي يوم 14 سبتمبر عام 1849م رغم المقاومة الشرسة الواسعة التي بدأها سكان المنطقة تجاه الفرنسيين حيث رفضوا هذا التواجد [5].

هذا الأمر الذي لم يعترف به الفرنسيون حيث قال أحد الفرنسيين وهو: "فليكس جاكوا" [6] إننا نحكم الصحراء بالتجويع والتجارة كما قبلت بعض الواحات بنا... بمن نصبناهم عمالا لنا عليهم بالرغم من أنها لم تكن بعد مهددة بأسلحتنا بينما لم تقبل بعض القبائل الساحلية سلطتنا إلا بعد أن سلبتها جيوشنا، ودمرتها مرات عديدة، غن هذا الفرق في التصرف لا يبدوا غريبا بالنظر للمعطيات التي ذكرت سابقا فأهل التل يمكنهم الاستغناء عنا أما أهالي الصحراء فقد خلقوا ليكونوا رعايانا الطبيعيين" [7].

---

[1]- مياسي، توسع الاستعمار...، ص76.

[2]-تواتي دحمان، دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص11.

[3]- بوعزيز، اهتمامات الفرنسيين ...، ص53.

[4]- تواتي دحمان، المرجع السابق، ص10.

[5]- عميرا وي، من الملتقيات...، ص140.

[6]-فليكس جاكوا:و هو احد المغامرين الفرنسيين الذين رافقو الحملة العسكرية نحو الاغواط، للمزيد انظر: فيلكيس جاكو، حملة الجنرال كافينياك على الصحراءالجزائرية1847م، ت:حليمة بابوش، دار الرائد، الجزائر، 2013، ص04.

[7]- نفسه، ص527.

كما تم احتلال بوسعادة مع مطلع سنة 1850م، وتم هذا الأمر عقب ثورة الزعاطشة انتقاما من أهلها. تلى ذلك السيطرة على المنيعة 1873م عن طريق الاقتحام العسكري، بعد ذلك احتلت "تيمونشي"12 ماي 1890م وسنة 1900م سيطر الفرنسيون على منطقة "تيت" في 2مارس 1900م بعد معركة شديدة البأس.رغم المقاومة العنيفة التي ابداها سكان منطقة الزاب لعريقة عبر لتاريخ والتي اشتهرت بقصورها وكثرة العلماء والشعراء بها [1]. إلا ان الفرنسيين قد دمروها عن آخرها واقتحموها يوم 28 نوفمبر 1849م [2].

استمرت فرنسا في توسعها الاستعماري فأرسلت يوم 27 أفريل 1900م طابور العقيد"مين ستزال" وتم اخضاع كل من توات وأدرار في 10 فيفري 1901م، وفي نفس السنة تم احتلال واد الساورة أيضا، كما تم احتلال بني عباس يوم 01 مارس 1901م، ليتم بذلك تنظيمها وتنصيب الحاميات العسكرية والدوائر والملحقات، بعد ذلك عين الجنرال "لا بيرين" قائد أعلى للواحات الصحراوية نظرا لخبرته في هذا الميدان.

في 11 ماي 1903م عين السيد "جونار" الخبير بالشؤون الجزائرية على رأس الولاية العامة للجزائر للإسراع بالتوسع الفرنسي في الجنوب، في سنة 1904م احتلال "تمنراست" وشكل هذا الأمر مركزا رئيسيا تبع ذلك السيطرة الفرنسية على اليزي سنة 1908م وخلال سنة 1912م تم احتلال الساورة نهائيا سنة 1912م حيث أحكموا سيطرتهم على معظم مناطقها مثل: عرق ايقيديسن (1909م- 1910م).

وبذلك يكون الفرنسيين قد حققوا طموحاتهم التوسعية بقوة السلاح وجهود المنصرين الفرنسيين، حيث تم اخضاع أهالي الجنوب الجزائري والاستيلاء على أراضيهم وسفك دمائهم[3].

4) المحاولات الأولى لتنصير منطقة الصحراء:لقد بدأ النشاط التنصيري في الجزائر انطلاقا من الجزء الشمالي مباشرة لكنه لم يقتصر على هذه المناطق فقط، بل انتقل من المدن الداخلية بل

---

[1]-عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد 04، مؤسسة جمال للطباعة، لبنان، ب س ن، ص83.

[2]- عميرا وي، السياسة الفرنسية....، ص41.

[3]- مياسي، التوسع الفرنسي...، ص ص115، 16.

امتد إلى المناطق الصحراوية حيث شمل البيض الأغواط، بسكرة، القليعة (المنيعة)، وامتد إلى بني عباس وإلى تمنراست والهقار [1].

وتعتبر منطقة بسكرة المركز الرئيسي لانطلاق الدعاية التبشيرية بالصحراء والسودان ومثل هذا النشاط في الشمال شهدته أيضا بعض مناطق الجنوب، فمنذ 1854م كان الجنوب في حالة من الثورة والاضطراب دون أن نتحدث عن عقد الخمسينات الذي عرف أيضا ثورة شريف ورقلة (ابراهيم بن فارس) وناصر بن شهرة وقد انتهت هذه الثورات جميعا بالفشل واحتلال أجزاء أخرى كثيرة من الجنوب والتوغل الاستعماري نحو غرب افريقيا والسودان تحت غطاء الاستكشافات والبعثات العلمية والرحلات والتعاون مع بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة التيجانية ولذلك ظهر شارل لا فيجري للعيان كمؤمن بفكرة الصحراء في وجه فرنسا هذا الأخير الذي كان مقتنعا بضرورة ضم السودان إلى فرنسا لأنها منطقة غنية ومكلمة للجزائر في نظره.

بعد أن تم تعيين المطران لا فيجري أسقفا جديدا على الجزائر أشهر سيفه ولقح بعلم التنصير المسيحي خدمة لمصالح فرنسا الاستعمارية بصفة خاصة في الجزائر [2].يعتقد الكثير من الجزائريين أن نشاط لا فيجري قد اقتصر على المناطق الشمالية والواقع أنه شمل الصحراء أيضا، وامتد بصر لا فيجري عبرها إلى السودان ومن جهود لافيجري "جمعية البيض والأخوات البيض في الصحراء الجزائرية"أوجمعية مبشري السيدة الافريقية التي تأسست سنة 1867م على يدلا فيجري نفسه عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري [3].

أ- جمعية الإخوان والأخوات البيض في الصحراء(1873-1891م):

أنشئت بمعهد الأبيار وتم تكوينهم ، لباسهم المسيحي التبشيري الجديد كان موازيا للباس العربي الإسلامي الجزائري، مكوناته جبة طويلة بيضاء مصنوعة من الصوف والقطن، يوضع فوقها برنوس أبيض اللون وتحاط الرقبة بمسحة وردية بها صليب أبيض وأسود، للاحتكاك بالسكان وإبعاد شبح النفور منهم حتى بالنسبة للنساء فقد اختيرت لهم ملابس قريبة لملابس النساء المسلمات [4].

---

[1]- حميدة قريتلي، المرجع السابق، ص710.

[2]- محمود علالي، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916- 1958، تقديم: بوعزة بوضرساية، الجزائر، 2008، ص77.

[3]- سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج1، ، ص408.

[4]- مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص77.

لقد تأسست مركزية لهؤلاء الآباء البيض والأخوات في الصحراء منذ 1873م وبقيت هناك إلى 1881م عند ثورة بوعمامة ولم ترجع إليه إلا بعد 1891م وكان لهذا المركز أربعة من الآباء أو القساوسة ، وكان لها أيضا مصحة وورشة للنسيج ، وقد تطورت هذه المركزية مع الأيام فأصبح لها ندوات أسبوعية سينمائية للتوجيه والترفيه، كما نشطوا في مجال التعليم[1]، وكان الآباء يملكون في الناحية النخيل والبساتين، وحفروا بئر يمد منطقة ورقلة بالماء الصالح للشرب، لذلك حصلوا على المساعدة من الحكومة الفرنسية التي منحتهم وأمدتهم بالمساعدات مقابل امدادها بالمعلومات الضرورية عن القوافل والثورات والزوار [2].وبذلك يكون المارشال لا فيجري قد بدأ في بذر بذور التبشير في الصحراء الجزائرية[3].

لقد كان طموح الآباء البيض هو تنصير المناطق الصحراوية وصولا إلى السودان، حيث أرسلهم سنة 1876م وهم: "بولمي" غير أن هؤلاء لم يحققوا أهدافهم حيث تعرضوا للقتل من طرف التوارق، وتعرض آخرون إلى نفس المصير سنة 1881 م بالقرب من "غدامس"وهم"ريشار مورا"، "بولارد"، هذا الوضع أدى بالسلطات الفرنسية إلى وضع حاميات عسكرية لتأمين الطرق الصحراوية، وبذلك استطاع الآباء البيض التوغل إلى السودان سنة 1895م، كما سمح لهم الدعم العسكري بتأسيس مراكز أخرى بالمناطق الصحراوية، كالبيض وعين الصفراء في السنوات ما بين 1899- 1902م [4].

ثم إن جهود لا فيجري قد شملت مشاريع موجهة لجلب النساء عن طريق استخدام الأخوات البيض في ورقلة أيضا من أجل التغلغل الصحراوي حيث أنشأت لهن مدرسة وورشة تأوي 200 التلاميذ لنسج الزرابي من الصوف و الوبر .

كما عممت الأخوات البيض نشاطهن خارج ورقلة إلى الأغواط، وتوقرت سنة 1878 م والقليعة (المنيعة)سنة 1880 م ثم البيض سنة 1890م.. .إلخ، عن طريق إنشاء مدارس خاصة بهن في هذه المناطق [5].

4-أحمد الشامي، الفتى المسلم :لسان حال جمعية العلماء المسلمين، ت:محمد المعراجي و عمر المعراجي، ج 02، دار ثالة، ط02، الجزائر، 1954، ص388 .

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج6، ص129.

[3]- مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص350.

[4]-نفسه، ص129.

[5]- محمود علالي، المرجع السابق، ص78.

"ويقول الجنرال فلاترز" الذي كان معجبا كثيرا بدور لا فيجري ورجاله ونسائه في الصحراء: "إن الذين ورثوا لا فيجري قد استفادوا من أخطاء الماضي واهتموا بموضوعاتهم التالية مثل: التعليم الزراعي والمهني ومكافحة بيع الرقيق والقيام بأعمال البر، ولذلك حصل الآباء والبيض والأخوات البيض على تقدير الإدارة الاستعمارية"[1].

ب- إنشاء جمعية اخوان الصحراء المسلحة 1891م:

لقد انتقل لا فيجري خلال التسعينات من القرن التاسع عشر إلى تسليح فرع من فروع جمعية الإخوان والأخوات البيض، وهي جمعية اخوان الصحراء وهذا دليل على أن الاستعمار والتبشير وجهان لعملة واحدة [2]هذه الجمعية تأسست في بسكرة سنة 1891 مؤسسها هو "لا فيجري" الذي ادعى أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في افريقيا إلا ان الأمر غير ذلك إذ يهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري وفتح الطريق لقوات الاحتلال لتبسيط نفوذها في أقاصي الجنوب الجزائري [3].

أما عن طريقة تسليح هذه الجمعية فقد كانت كالتالي: عندما طلب لا فيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح أفراد جمعية قام هذا بعرض القضية على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية في فرنسا إلى الحاكم العام في الجزائر وقوات الحاميات العسكرية الثلاث، الجزائر وقسنطينة و وهران بأنه لا مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية اخوات الصحراء مادام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسيعية في افريقيا. [4].

وبذلك يكون لا فيجري قد قاد نوعا من الحملة الصليبية داخل افريقيا بتأسيسه لجماعة اخوة مسلحون في الصحراء .

---

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج 6، ص131.

[2]- محمد الطاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830- 1904، دار دحلب، الجزائر، 1997، ص50.

[3]-نفسه، ص50.

[4]-نفسه ، ص51.

-إن البعد الصليبي الديني لم يغب و لو للحظة واحدة عن الخطاب ألاحتلالي الذي وظفته فرنسا في حملتها على الجزائر.

-لقد توضحت الأسباب الحقيقية للغزو الفرنسي للجزائر و كان التنصير أول هذه الأسباب .

-لقد استوطنت الإرساليات التنصيرية الجزائر مباشرة بعد الاحتلال و كانت على مراحل تزامنت كل مرحلة مع قس معين رافقه قدوم عدد من الجمعيات التنصيرية و التي انتهجت أساليب متعددة .

-يمكن اعتبار البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى الجنوب الصحراوي الجزائري بمثابة البداية الأولى التي مهدت للتوغل العسكري الفرنسي فيها .

-إن نشاط الإرساليات التنصيرية لم يقتصر على الشمالي فقط بل امتد إلى الجنوب أيضا و ارتبط اسم الكاردينال لا فيجري مع هذه المحاولات .

المبحث الثاني

المبحث الثاني: شارل دو فوكو ونشاطه التنصيري في الصحراء الجزائرية (1901– 1916م).

1) – التعريف شارل دوفوكو.

2) _نشاطه التنصيري في الصحراء الجزائرية (1901– 1916م).

3) _نتائج نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري.

المبحث الثاني: الأب شارل دو فوكو ونشاطه التنصيري في منطقة الصحراء الجزائرية:(1901– 1916م):

01– التعريف بشارل د ي فوكو:

أ– مولده، نشأته وتكوينه:

وهو الراهب الجاسوس شارل، أو جين دو فوكو ولد في 15 سبتمبر 1858 بستراسبورغ [1] توفي والده وهو في سن السادسة من عمره 1864 وتلقى الرعاية هو وأخته "ماري آنسرو دولفي" من طرف الجد العقيد "دو مورلي" [2].

تلقى دو فوكو تعليمه الابتدائي في أسقفية "سانت– أريو قاست" بمدينة ستراسبورغ، ثم بثانوية "أمبريال (l' impéria) بمدينة "نانسي" إلى سنة 1870م، [3] حيث توقفت الدراسة بها بسبب الحرب الفرنسية– الألمانية ثم بثانوية "ناسيونال" التي ظل بها إلى أن حصل على شهادة البكالوريا وقد كان أول تقرب له بالكنيسة سنة 1872 م بكنيسة "نانسي" حيث يقول دو فوكو في رسالته إلى الجنرال "سيب سيال"، تمنراست 08 سبتمبر 1915م: (... وفي نفس الكتدرالية بمدينة "نانسي" تناولت القربان لأول مرة في سنة 1872م، حيث استقر المقام بجدي في مدينة نانسي بعد حرب سنة 1870م.

لقد كانت باريس محطة جديدة في حياة دو فوكو فبعد حصوله على شهادة البكالوريا، انخرط في الحياة العسكرية حيث التحق بمدرسة "سان سير" في سنة 1876م، وقد مثلت هذه المرحلة أصعب مرحلة في حياة د وفوكو، حيث أنه بسبب اهماله وسوء تصرفاته تعرض خلال اقامته بهذه المدرسة العسكرية إلى 45 عقوبة و 47 ايقاف وكانت رتبته 333 من 386 [3]، بعدها انتقل سنة 1879 م إلى مدرسة "سومر" للخيالة ليلتحق بعدها بالفيلق الرابع الذي يطلق عليه اسم "قناصر افريقيا" وقد كانت هذه أول مرة سافر فيها إلى بلد عربي وفي سنة 1880 م انتقل مع هذا الفيلق إلى الجزائر وعمل كضابط بحامية بمدينة سطيف برتبة ملازم أول، وكانت حياته كلها مجونا وإدمانا على الخمر وتعاطيه للعب القمار، وتتميز بالعراك المستمر، فلقد كان عنيف إلى درجة أدت به ذات أمسية وهو في نرفزته

---

[1]– ابراهيم مياسي، المقاومة الشعبية، دار مداني، الجزائر، 2008، ص182.

[2]–حميد قريتلي، المرجع السابق، ص110.

[3]–أنظر الملحق رقم01 ،ص74.

أثناء لعب القمار إلى قتل ضابط آخر كان قد استفزه، وكان الجميع ينتظر أن يصدر في حقه حكم الإعدام، ولكن ذويه قاموا بالعديد من المساعي والشكاوي فأطلق سراحه مما اثار دهشة العامة في الأوساط الفرنسية، بعدها اتجه إلى مدينة القدس وأقام فيها ثلاثة سنوات [1].

وفي سنة 1881 م أعيد تجنيد دو فوكو من جديد في حامية أخرى لكنه أشهر استقالته نهائيا من الجيش بعد عودته إلى باريس، وتخلى عن مركزه العسكري ورتبته العسكرية، وفي سنة 1882م ليتفرغ لخدمة المسيحية والاحتلال الفرنسي عن طريق التنصير [2]، وفي سنةم1883 عاد إلى الجزائر وزار مدن عديدة في الجنوب الجزائري، كما زار تونس ومنها عاد إلى فرنسا سنة 1886م، واستقر خلال هذه المرحلة بباريس، فتغيرت حياته، حيث أصبح يؤمن بوجود الله وعاد إلى العبادة، فكان يقضي لياليه في الكنيسة ليتأثر برجالها لذلك دخل مجال العمل الكنسي [3].

عكف دو فوكو في هذه المرحلة على تحرير كتابه: Reconnaissance et itinéraire) auMaroc)استطلاع المغرب والبيان خذ سير الرحلة، الذي ضمته تفاصيل رحلته إلى احدى المجموعات الدينية "دام دوناج" في لا رداس، وتسمى باسم الأخ "ماري ألبيرك"، فأصبح يمارس الأعمال الشاقة لتطهير نفسه، فكان لذلك ولرحلته إلى أرض فلسطين وسوريا الأثر في حياته الروحية، وقد استفاد دو فوكو أيضا من اقامته لعدة سنين في روما في دراسة علم اللاهوت، لينصب كاهنا في 09 جوان 1901م، ثم يسافر إلى الجزائر بعدها بشهور قليلة ويستقر في الصحراء الجزائرية بداية من 1901م++[4].لقد قام دو فوكو بتأليف عدة مؤلفات منها:

1- كتاب نحو حول لغة تيفيناغ.

2- قاموس فرنسي:صور في الدين الذي نشر في مجلدين، ويبلغ مجموع صفحاته 1450 صفحة.

---

[1]- مياسي، التوسع الفرنسي...، ص112.

[2]- عبد السلام بوشارب، الهقار، أمجاد، أنجاد، م و ن إ، الجزائر، 1995، ص114.

[3]-. مياسي، التوسع الفرنسي...، ص113.

[4]- عميرا وي، من الملتقيات...، ص113.

3- رسائله مع الأصدقاء وأهله في فرنسا، حيث يعتبر ما تركه دو فوكو من رسائل خاصة مع من كانت بأيديهم زمام الأمور، أحد المصادر القوية لتأريخ السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجنوب الجزائري.

4- نصوص طوارقية مترجمة إلى اللغة الفرنسية في شكل مجلدين من الشعر والنثر التوارقي، حيث ما تركه يعتبر كمرجع للأكاديمية البربرية في فرنسا [1].

ب- رحلاته في البلاد العربية:

1 -الرحلة إلى المغرب سنة 1883م إلى سنة 1884م:

لقد بدأ دو فوكو في التحضير لرحلته إلى المغرب بدراسة الخرائط الجغرافية والمراجع التي تتضمن معلومات عن سكان المنطقة عاداتهم، وتقاليدهم، لغاتهم ولهجاتهم وغيرها، وقد ساعده في ذلك "أوسكار ماك كارثي": الذي كان محافظ مكتبة قصر مصطفى باشا في تلك الفترة، كما تعلم دو فوكو اللغتين العبرية والعربية، كون سكان المغرب من المسلمين وأقلية يهودية، لم يدخل دو فوكو المغرب في شخصيته المسيحية الفرنسية، بل تنكر في شخصية يهودي [2].

تنكر دو فوكو في زيهم وترك لحيته تنمو وتقمص قندورة وغطى رأسه بواقية يهودية وكان يمش تارة حافيا وتارة أخرى بنعلين ويحمل في عنقه مجموعة من الحجابات المصنوعة من الجلود [3]، كما استعمل اللكنة اليهودية وقلد اليهود في عاداتهم، وطبائعهم وتقاليدهم الدينية فصار وكأنه يهودي أصيل.

لقد أشار دو فوكو في كتابه (Reconnaissance et itinéraire au Maroc) إلى سبب اختيار التنكر في شخصية رجل يهودي دون غيره وذلك أن التنكر في شخصية رجل مسلم أصعب و أخطر من التنكر في شخصية رجل يهودي حتى لا يفتضح أمره بين السكان .

إضافة إلى أن اللباس اليهودي أكثر راحة مما سمح له التحرك بحرية، وتسجيل المعلومات خفية دون إثارة الشكوك.

---

[1]- مياسي، التوسع الفرنسي...، ص113.

[2]- عميراوي وآخرون، من الملتقيات...، ص115.

[3]-عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص114.

كما اشتغل دو فوكو في هذه المرحلة اليهود فزودوه بمعلومات دقيقة عن المنطقة ما كان ليحصل عنها لو تنكر في شخصية مسلم، إضافة أن دليله في الرحلة كان يهوديا "مردوخ" الذي كان خبيرا بأحوال المغرب سكانا وجغرافية مقابل مبلغ مالي معتبر [1].

بداية الرحلة:

بدأت الرحلة إلى المغرب الأقصى 30 جوان 1883 م متنكرا في زي يهودي من يهود المغرب حتى لا يتعرف المغاربة على هويته، وقد عين له زميله الجغرافي "مكارتي"، يهوديا من يهود الجزائر اسمه "مردوخ" ليرافقه ويغطيه، وانطلقا معا من وهران [2] فأبحر إلى طنجة المغرب، ومنها بدأت الرحلة مشيا في منطقة الريف، وهي عبارة عن سلسلة جبلية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، ومنها إلى فاس ثم باتجاه الجنوب إلى المحيط الأطلسي الصغير، حيث استغرقت عودته مدة شهرين كاملين، قبل وصوله إلى وهران في 21 ماي 1884م[3].

كما سجل دو فوكو ملاحظاته الفلكية ويومياته، وكان يتجول في الأسواق على رجليه أو على حمار، وبعد ذلك أصدر كتابه "معرفة المغرب" [4].

كذلك المعلومات الكثيرة و الدقيقة عن سكان القرى والمناطق التي مر بها عن عاداتهم وتقاليدهم، لغاتهم، لهجاتهم، طبائعهم وطرق تفكيرهم، خاصة أن هؤلاء كانوا مزيجا بين مسلمين ويهود وبين عرب وبربر وزنوج، وعن ثروات السكان وإمكاناتهم المادية والدفاعية، وثروات المنطقة من وثائق ومخطوطات، وحول الطبيعة المختلفة وجغرافية المناطق بتضاريسها المتنوعة، حيث كان يرسم مخططات طبوغرافية لها، وقد وصف شارل دو فوكو دقة هذه المخطوطات وأهميتها الكبيرة لسلطات الاحتلال الفرنسية حتى تستفيد منها في عملية توسعها .

لقد قطع دو فوكو خلال هذه الرحلة 2800 كلم، وقدم للسلطة الفرنسية معلومات قيمة عن قبائل المغرب وإمكانات دفاعهم عبر الممرات والمعابر المختلفة.

---

[1]- عميراوي و آخرون، السياسة الفرنسية...، ص116.

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 6، ص134.

[3]- عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية...، ص116.

[4]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج6، ص134.

وأيضا ملاحظات فلكية ومناخية، استحق عليها التشجيع والتكريم في أفريل سنة 1885م [1].

في الخير يمكن القول أن دو فوكو قد بدأ رحلته إلى المغرب الأقصى انطلاقا من الجزائر سنة 1883 م والتي من خلالها استطاع زيارة كل من طنجة، مكناس، فاس، تازة، صفرو، بجعد، تيكرت، تيسنت، طاطا، كما أنه أقام فيها جميعا زار دو فوكو علاوة على منطقة الشمال للبلاد السوس، درعة، الصحراء المغربية، وتعرف على نهر الأنهار أم ربيع ونهر ملوية، التي قطعها بواسطة عدة معابر وشارع والرواب ورسم معظم المناطق التي شاهدها سواء الطبيعية أو العمرانية كما جمع معلومات حول جبال الأطلس المغربي، واستغرقت رحلته هذه اثنى عشر شهر إذ غادر دو فوكو الجزائر سنة 20 جوان 1883 وعاد إليها في 23 ماي 1884م[2].

لقد قدم دو فوكو خدمة جلية للسلطة الفرنسية في تلك الفترة، حيث كانت التقارير التي كتبها عن سكان المناطق المغربية التي كان يمر بها خلال رحلته، وخرائط طرق والمعابر التي رسمها، دليلا اعتمد عليها جيش الاحتلال الفرنسي في غزوه للمغرب سنة 1912م، مما يتضح جليا علاقته باحتلال وهدفه من رحلته هذا الهدف الذي تبلور بصورة فعلية وفعالة في صحراء الجزائر أثناء استقراره بها لمدة طويلة [3].

2- الرحلة إلى بلاد الشام:

أ- الرحلة إلى أرض فلسطين:

عزم دو فوكو إلى زيارة بيت المقدس سنة 1888م [4]، كانت زيارته هذه بهدف تطهير نفسه استجاب لطلب قس كنيسة "سانت أوغسطين"، الذي ألح عليه كثيرا من أجل زيارة مهد المسيح، فوصل مدينة بيت لحم مسقط رأس المسيح عليه السلام سنة 1882 م أيام أعياد الميلاد، وقد مكث فيها طيلة ثلاثة أشهر وكان يزور القدس أيضا ، ثم عاد إلى فرنسا.

---

[1]- عميراي وآخرون، السياسة الفرنسية...، ص117.

[2]- شارل دوفوكو، التعرف على المغرب 1883- 1884، ترجمة: المختار العربي، ج1، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1988، ص11.

[3]- عميراوي وأخرون، السياسة الفرنسية...، ص117.

[4]- سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج 6، ص134.

لقد رجع دو فوكو مرة ثانية إلى أرض فلسطين سنة 1897 م، حيث انطلق من ايطاليا مرورا بالإسكندرية إلى أن وصل إلى فلسطين وقد زار عددا من مدنها مثل بيت لحم، القدس، رام الله، واستقر في مدينة قريت حاث [1].

وانتهى به الأمر إلى منحه لقب (Prêtre)[2].وقد ظل ينتقل خلال إقامته في ارض فلسطين بين مدينتي قريت حاث والقدس إلى أن عاد إلى فرنسا في أوت سنة 1900 م أي انه أقام ثلاث سنوات.

ب- الرحلة إلى سوريا من سنة 1890 م إلى سنة 1896م : اتجه دو فوكو سنة 1890 م إلى سوريا وانضم هناك إلى احدى المجموعات المسيحية، وقد كان يقوم بالأعمال الشاقة والحقيرة، لكي يظهر نفسه (حسب معتقداته)، ومكث فيها طيلة عامين على هذه الحال، ثم تقلد دو فوكو ضمن هذه المجموعة الدينية في سنة 1892 م منصبا دينيا هاما، وقد ظل يمارس مهامه الدينية خلال شهر سبتمبر سنة 1896م حيث غادر سوريا إلى فرنسا [3].

2- نشاطه التنصيري في الصحراء الجزائرية:

أ. نشاطه في منطقة بني عباس1901 إلى 1905 م:

لقد سعى المنصرون أثناء الاحتلال الفرنسي إلى تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح وقد تم ذلك عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية في المجتمع الجزائري، فإضافة إلى بناء الكنائس والأسقفية التي تعمل على نشر التعاليم المسيحية.

يعد دو فوكو مخبرا عسكريا أولا ثم منصرا في نفس الوقت، وقد اهتم بالصحراء الجزائرية وبلغة التوارق أيضا، تابعا لسلطتين هما: السلطة الدينية والتي كان على رأسها قداسة "تيرام" والسلطة العسكرية التي تحملها الرائد[4] "لا برين"la perine[5].

---

[1]- عميرا وي، السياسة الفرنسية...، ص117.

[2]- عميرا وي، من الملتقيات...، ص151.

[3]- عميرا وي، السياسة الفرنسية...، ص118.

[4]- لا بيرين: ولد نوفمبر 1860م، تخرج برتبة ملازم من المدرسة التطبيقية للفرسان 1878م وسنة 1880م أصبح ملازما أول ثم ضابط بسرية في السنغال سنة 1885م، للمزيد أنظر: بوعزيز، ثورات القرنين...، ص64.

[5]-أنظر الملحق رقم04 ،ص76 .

كانت الرحلة التي سبق أن قام بها دو فوكو إلى المغرب الأقصى مفيدة جدا له فبعدها قرر أن يذهب أولا إلى بني عباس لعدم وجود أي رجل دين يقوم بالطقوس الدينية المسيحية في أوساط الجنود، وللقيام بذلك كان يتطلب التنقل مسافة المئات الكيلومترات وفي بني عباس أسس جيش الاحتلال حصنا للمراقبة ولاستثمار ثروات المنطقة، البالغ عدد سكانها في ذلك الوقت 1500 فردا الذين كانوا يعيشون في فقر وجهل كبيرين، وتطلب القيام بهذا الأمر الحصول على إذن من الحاكم العام للآباء البيض، وقد وافق هذا الإذن مشروع ما كان يهدف إلى تطبيقه الكاردينال لا فيجري، الذي صرح بأن الجزائر أصبحت لنا، أو بتعبير أصح أصبحت ملكا للعالم المسيحي وبأن فرنسا أصبحت الآن حارس المسيحية الأول بإفريقيا [1].

اعتمد دو فوكو في تنقله في منطقة بني عباس على الحمير والجمال، كما جمع حوله الفقراء والمعوزين عن طريق العلاج المجاني من آفة الرمد التي كانت منتشرة، والصدقات عنده كانت دائما قطعة خبز يقدمها للتعساء، وعموما فإن هؤلاء المعوزين ينحدرون من العبيد السود التوارق، وتستفيد مقابل مساعدته الاجتماعية بالمعلومات التي يبحثون له بها بكل براءة والتي يستخلصها من خلال الحديث عن سيدهم، وتجدر الإشارة أنه لا يخص الديانة في محادثاته إلا قليلا ثلاث أو أربع مرات على الأكثر وكثيرا ما يقرأ أو يترجم الكتابة التارقية وكان يشاركه في هذا العمل الرائد "لا بيرين" الذي كان يشرح النصوص التارقية التي حجزها أو سرقها.[2]

فيما جاء في قول الكولونيل "بيست" حول دو فوكو سواءا كان عسكريا أو رجل مخابرات، كان يتعبد بطريقة هائجة لم يكن تدينه لا هادئا ولا عميقا ولا صلبا ولا نزيها، حيث قال عنه بأنه قد تقمص الديانة كما يتقمص الزي العسكري [3].

من أبرز الأعمال التي قام بها دو فوكو هي اختطاف طفل من بني عباس[4] لينشئه على الديانة المسيحية، وسماه "بول ماريو" وما أن بلغ سن الرشد ووعى على ما يحاك حوله حتى تمرد على متبنيه، وانفصل عن دو فوكو، وغير اسمه إلى "مبارك مرابط" لينظم في آخر المطاف لإخوانها التوارق ويعيش معهم في تمنراست ويتزوج منهم مخلفا بنين وبنات، يعتزون بدينهم الإسلامي الحنيف، حيث أن

---

[1]- عميرا وي، من الملتقيات...، ص151.

[2]- عبد السلام بو شارب، المرجع السابق، ص ص114 -115.

[3]- نفسه، ص ص114، 115.

[4]- انظر الملحق رقم03 ،ص 77 .

"مبارك مرابط" شعر بحقد دو فوكو على الإسلام وعرف مساعيه الرامية إلى مساعدة التوغل والتغلغل الاستعماري، والتوسع في الصحراء على حساب الفقراء والمحتاجين، عن طريق استمالتهم بالعلاج والصدقات ليستدرجهم للمسيحية أو حتى يأخذ منهم بعض المعلومات وكذلك محاربة اللغة العربية وطمسها [1]، ومحاربة بناء المساجد، مساعدة الفقراء بالعلاج المجاني والصدقات مقابل استدراجهم للبوح العفوي بالمعلومات[2]،

ما يمكن قوله في الأخير هو أن دو فوكو رغم أسلوبه الذكي إلا انه لم يستطع خداع أهالي الصحراء الذين استطاعوا كشف نواياه الحقيقية السيئة.

ب– نشاطه في منطقة تمنراست من 1905 إلى 1916م:

لقد اشتهرت منطقة تمنراست خلال القرن التاسع عشر لمقاومة الغزو التوسعي الفرنسي الأوروبي للصحراء الكبرى موطن أبنائهم عبر العصور [3]،و واجهوا بالعنف كل المغامرين والمخبرين الأوروبيين الذين حاولوا التغلغل في بلادهم الصحراوية الواسعة، ففي عام 1800م أذنت جمعية دواخل إفريقيا الانجليزية للمغامر الألماني "هرثمان"، بالقيام برحلة إلى النيجر انطلاقا من مصر، فتوفي بتمبكتو عندما وصل إليها، وفي عام 1805م قام "مونقو بارك" برحلته الثانية إلى النيجر، وهلك هو ورفيقه في العام الموالي قرب "بوروم" على إحدى سكان "أولمبندن" وعندما قام المغامر الألماني "رونتجين" برحلة إلى الصحراء انطلاقا من المغرب الأقصى فقتله السكان في بلاد "حاجة" سنة 1809م، وفي مطلع الخمسينات من نفس القرن قام "ادوارد فوجيل" برحلة إلى الصحراء من طرابلس الغرب عام 1853 م وقتل بواد بعد ثلاث سنوات [4].

خلال عقد السبعينات من القرن التاسع عشر عرض التوارق عدد من المغامرين الأوروبيين بالصحراء وقتلوا الكثير مثل "دو رنو"، دوبيري عام 1871 م بين غاث وغدامس والرهبان الثلاثة، بوشار، مينوري، وبوليمي عام 1879م وفي عقد الثمانينات فعل التوارق نفس الشيء واعترضوا عدد من المغامرين الأوروبيين الذين تكالبوا على غزوها، والتعرف على أسرارها، ثرواتها وإمكانياتها المادية

---

[1]– مياسي، المقاومة...، ص180.

[2]–عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص120 .

[3]– بوعزيز، اهتمامات الفرنسي...، ص56.

[4]– بوعزيز، ثورات الجزائر...، ص55.

الأخرى، المعدنية والبشرية والمائية والسياحية وغيرها، وقتلوا الكثير منهم كذلك، كان أولهم الضابط "فلاتر" ورفاقه التسعة في الغرامة يوم 16 فيفري 1881م، ومهد لمقتل هؤلاء لسلسلة من الاغتيالات الأخرى مثل الراهبان ريتشارد وموراً عام 1881 م قرب غدامس، والضابط "بالا" عام 1886م، والضابط كايل دول عام 1889 م بين "أولف وأكايلي" لاتهامه لاشتراكه في مقتل زعيم عين صالح "عبد القادر بن باجوجة" [1].

لقد وقف التوراق دائما في وجه المحاولات الرامية إلى التوسع داخل منطقتهم [2]. وسبب عنادهم في مقاومة هؤلاء المغامرين الأوروبيين وتصلبهم ورفضهم لتوسع الفرنسيين إلى بلادهم استعان العسكريون الفرنسيون بالراهب المخبر شارل د وفوكو وأقنعوه من نقل مقره من بن عباس غربا إلى الهقار في قلب الصحراء موطن التوارق الأساسي، فوافق وتنقل إلى تمنراست عام 1905 م وأخذ بمارس نشاطه التبشيري الاستعماري [3].

وأيضا من أجل التوسع في الجنوب الجزائري أكثر بدء بالهقار وصاحبت معها دو فوكو الذي سبق له أن تعرف على شيخ القبيلة واسمه "موسى أمنوكال" الذي كان ذكيا جدا، وكانت السلطة الفرنسية تسعى من هذا التوسع إلى تطبيق مشروع يهدف إلى تأسيس شبكة اتصالات تلغرافية صحراوية، وقد عين هذا الغرض مفتش البريد والتلغراف السيد "إتيانو"، وتمكنت هذه القوة الفرنسية برفقة دو فوكو وبعض من أعيان التوارق من الوصول إلى تمنراست مثلما توسعت في مناطق أخرى منها جانت التي وصلتها عام 1909م ، وفي هذه المدينة قرر دو فوكو بناء معين ليكون المركز المتوسط لمنطقة الهقار، لهذا قال بما يمكن ترجمته اخترت تمنراست المدينة ذات العشرين كانونا لأنها مركز تلغراف أوربي، ولن تبقي إلا ستون يوما للوصول إلى "بني ونيف" التي توجد فيها إلا قس كاثوليكي واحد، ومنذ هذا التاريخ صارت تمنراست عاصمة النشاط التنصيري ، وكان دو فوكو في كل هذا يرتدي اللباس الجزائري المحلي خاصة القندورة ، و البرنوس إلى درجة أنه صار غير مميز عن سكان المغرب العربي ويقوم بدور المحلي والطبيب والمستشار والقاضي والمرابط والعالم الباحث [4].

---

[1]– عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص99.

[2]–نفسه، ص99.

[3]– بوعزيز، ثورات الجزائر...، ص57.

[4]– عميرا وي، من الملتقيات...، ص ص153، 154.

لقد مهد دو فوكو الطريق لفرنسا هنا وفي الصحراء بدراسة القبائل واللهجات والمسالك فكان من الخبراء البارزين في ذلك، حيث نسق مع الآباء البيض لاختراق الصحراء وسعى ليكون عينا وعونا فيها لبلاده، وهذا تكملة لجهود الفرنسيين في احتلال الصحراء والتقدم نحو افريقيا، حيث تعلم دو فوكو اللهجة الترقية وربط العلاقات مع أهل الهقار واستقر في منطقتهم [1]، ليقوم بمهمته الظاهرة وهي عمل الخير والباطن وهي التجسس والتنصير فنال احترام الأغلبية إلى درجة أن شيخا ترقيا زوجه ابنته اعترافا له على مداواته من مرض خطير، وكان يطعم الفقراء ويعلم الجهلة ويداوي المرض وينصف المظلومين، كان يقوم بهذا مستعملا اللهجة الترقية التمثيلية والتماهوك وسيلة تخاطب لأنه كان يحب هذه اللغة أكثر حتى من التوارق أنفسهم، فازدادت شعبيته إلى حد أن كان سكان الصحراء يحترمون الفرنسيين، بما فيهم العسكريين مراعاة له.

كان دو فوكو ينتقل وقت الجفاف إلى"تاهات" التي تبعد عن تمنراست بـ 60 كلم، وبفعل جهود د وفوكو تأسس مركز بريدي تلغرافي، وصار البريد يصل ما بين تمنراست وباريس خلال 22 يوما وقت تدعم الوجود الفرنسي عام 1908م بإنشاء مركز آخر على بعد 50 كلم من تمنراست [2].

استطاع دو فوكو بفضل أسلوبه السلس وإتباعه الإغراء إلى جذب أهل الصحراء إليه واعتبروه شخصا مسالما لدرجة أنه بفضل جهوده استطاع أن يجعل من زعيم التوارق بمنطقة الهقار وهو الامينوكال"موسى آق مستان"صديق الفرنسيين [3] في بداية الأمر حيث كان مندفعا بدو فوكو، لكنه بعدما عرف نواياه الحقيقية عاكس رغبته وقام ببناء مساجد وزاوية بتمنراست، هذا ما دفع د وفوكو إلى الإيقاع بين فرنسا و"موسى آق مستان" ثم حاول أن يجذب إليه [4]التارقي "أوكسيم" ويعلمه الفرنسية ويعرفه بالحضارة الغربية المسيحية باعتباره من الشباب الاذكياء الطامحين والأقوياء جسديا وفكريا.

لقد أرسله دو فوكو يتنعم برفاه الغرب عند أسرته "بستراسبورغ "بفرنسا وحاول تزويجه أخته الفرنسية، وكل هذا من اجل أن يبين له الفرق الشاسع بين العيش في فرنسا وتعليمها، والعيش في الهقار وجحيمها، حتى ينقل هذا الانطباع إلى الأهالي وربما سوف تكون الجولة في جنة فرنسا بمثابة

---

[1]- سعد الله، الحركة الوطنية...، ج 1، ص 410.

[2]-.نفسه، ص410.

[3]- بوعزيز، ثروات القرنين...، 63.

[4]- مياسي، المقاومة الشعبية...، ص182.

الجائزة لمن يعتنق المسيحية، ومرة أخرى تخيب آمال دو فوكو في بطل أحلامه "أوكسيم" الذي جاهد في ثورة 1917م مع أخواته ضد الزحف الفرنسي على التوارق، ولهذا كانت نهاية شارل دو فوكو وخيبته في الهقار بسبب تصرفاته التي أحس السكان أنها أصبحت مريبة وبذلك عرفوا نواياه وتأكدوا من عدم حسن نيته [1].

3) نتائج نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري:

أ- نهايته ورد فعل فرنسا:

كانت نهاية شارل دو فوكو وخيمة في الهقار، فبعد إقامته الطويلة بين السكان أخذت نشاطات هذا الراهب تتطور وأصبحت مريبة ومشبوهة بل ومثيرة للشكوك فحامت حوله عدة اتهامات [2].

لقد استقر دو فوكو في الصحراء الجزائرية مدة 15 سنة أي من سنة 1901 م إلى سنة 1916 م، وهي سنة قتله بأمر من الحركة السنوسية، حيث أنه في أول ديسمبر من عام 1916 م تسلل إلى برجه بتمنراست بعض الثوار التوارق وأطلق عليه الشاب "سرمي آق" طلقا ناريا فأراده قتيلا في الوقت الذي اقتحم فيه أصحابه البرج بحثا عن الأسلحة والمؤن التي كان يودعها الجنود الفرنسيون هناك [3].

يعتبر دو فوكو من الفرنسيين الذين اعتمد أسلوبا جديدا في خدمة الاستعمار حيث أنه كان يعمل في الباطن، عكس الآباء البيض الآخرين الذين كانوا يعملون في الظاهر والباطن، حيث أن دو فوكو اتخذ أسلوب الغموض والتمويه مع الجهلة والعامة وأشباههم لذلك حزن الفرنسيون خصوصا من الضباط أصدقائه الذين عمل جنبا إلى جنب معهم مثل: المارشال "ليوتي" والجنرال "لا بيري"، كان هذا الجنرال "لا بيرين" قد وصل إلى تمبكتو وكان يدرك مدى معرفة دو فوكو لعادات الصحراويين ولهجة التوارق وقدرته على كسب النفوذ لفرنسا والتجسس لحسابها، لذلك طلب الجنرال من "الأب" دوفوكو أن يقبل بالإقامة الدائمة في الهقار ليكون هو الصلة بين السلطات الفرنسية والأحداث هناك ويقول عنته الجنرال "مينيه" إنه كان دائما فرنسيا عظيما وجنديا متميزا بالرحمة الإنسانية، كما كان داعية ناجحا وأضاف "ميني" عن غيرته الفرنسية بأن مراسلاته تكشف عن ذلك لأنه كان دائما يلح

---

[1]- مياسي، المقاومة الشعبية...، ص183.

[2]-ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962 م،دار هومة، الجزائر، 2007، ص212.

[3]-عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص160.

على نشر النفوذ الفرنسي في منطقة الهقار وخدمة مصلحة بلاده ومراقبة الحركات الدينية والسياسية في المنطقة كنشاط السنوسية.[1]

كان دو فوكو في تمنراست على اتصال دائم ومباشر مع أعيان وأشراف الهقار ولا سيما زعيم (موسى آق مستان)، وكذلك مع الأتباع وكلما مر ضابط فرنسي من هناك أقام له دو فوكو حفلة تارقية يحضرها النساء ويكون فيها الغناء والطرب ويستقبل هو ذلك الضابط بأذرع مفتوحة وقد كتب عن مؤلفان عن مخيم الهقار ولفته وكان يوقعها بتوقيع أحد زملائه تواضعا منه[2] .

أرسل القائد "لا برين" الذي أرسل التعليمة التالية بتاريخ 16 أفريل 1917م اثر مقتل دو فوكو إلى القيادة العسكرية بتمنراست: أما بخصوص مقتل د وفوكو فإن: العقوبة يجب أن تمنح إلى الجماعة التي أقبلت إلى تمنراست فقط "يقصد الذين قتلوا دو فوكو ولكن المخبرين والمتواطئين يجب الوصول دون مراعاة للزمن إلى وضع قائمة الكاملة للمسئولين عن هذه الجريمة وضعوا أسماء الذين سوف يقتلون الواحد تلو الآخر.

هذا يبرر مدى الحقد الذي يكنه "لا برين" لأهل الصحراء ومدى حزنه على القس والجاسوس دو فوكو [3].

يتهم الفرنسيون كلا العثمانيين والألمان بقتل دو فوكو، فقد كان على الفرنسيين أن يخفضوا من وجودهم العسكري في الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى، وكانت لهم حامية ببرج موتيلا القريب من تمنراست (50 كلم عنها) فلم يبقى إلا نصفها، وهم يرون أن كوكبة من الفرسان تتألف من حوالي عشرين شخصا، (يسمونهم فلاقه) جاؤوا بحثا عن "المرابط الرومي" وفي الكوكبة شخص اسمه "المدين" يقولون عنه أنه من الحراثين وفي هذه الظروف قتل دو فوكو برصاصة من حارسه سنة 1916 م ويشاع أن قاتله من السنوسية [4].

والواقع أن الذي لا يخبر عنه الفرنسيون هو أن دو فوكو قد اكتشف الناس حقيقته في المنطقة، فهو يتخذ الدين والإحسان والعلم مطلة للوصول إلى أهداف سياسته الاستعمارية، وقد كان الجنرال

---

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 6، ص134.

[2]- نفسه، ص134.

[3]شاوش حباسي، المرجع السابق، ص99.

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 6، ص136

"مينيه" صادقا في وصف دوره، فهو رجل فرنسا ورجل الكنيسة، ولم يكن مثل الآباء البيض الآخرين يعمل في الظاهر والباطن، ولكنه كان يعمل في الباطن فقط، متخذا الغموض والتمويه أسلوبا مع الجهلة والعامة وأتباعهم من حق فرنسا أن تقييم تمثالا لدو فوكو كما أقامت تمثالا لـ لا فيجري [1].

-يعتبر الراهب الجاسوس شال دو فوكو من أهم الشخصيات التي نشطت في مجال التنصير جنوب الجزائر .

-بعد تحول شال دو فوكو من العمل العسكري إلى العمل الكنسي زار بلاد المغرب الأقصى و منها عاد إلى الجزائر ليبدأ نشاطه ألتنصيري ألتجسسي في منطقة بني عباس عام 1901 م .

-لقد باشر دو فوكو عمله ألتنصيري في منطقة تمنراست خلال سنة 1916 م بطلب من الجهات العسكرية الفرنسية ،كما اعتمد نشاطه على نقل الأخبار المهمة حول أهالي المنطقة من خلال الأعمال الخيرية .

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج 6، ص136.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: :موقف الجزائريين من النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية .

1 –رد فعل أهل الجنوب الصحراوي من التنصير.

2 –دور الحركة السنوسية في المقاومة.

3 –دور المؤسسات الثقافية.

المبحث الثالث: :موقف الجزائريين من النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية .

1 –رد فعل أهل الجنوب الصحراوي من التنصير:

لقد قضى الفرنسيون مدة طويلة في الجزائر جنوب الصحراء يبحثون عن تنصير أهلها باستخدام أساليب إغرائية كثيرة ومتنوعة.

إن الراهب الجاسوس شال دو فوكو قد قضى عمره يجري وراء سراب صحراء الهقار إلى أن قضى أجله بها، والملفت للانتباه هو أن شارل دو فوكو رغم تصريحاته العديدة بفشله في تنصير أهل الهقار، إلا انه يأبى الاستسلام[1]، حيث سجل الملاحظات والتقويمات لتخطيط طرق الصحراء ومراكزها الهامة[2]، ونراه يعمل بالتنسيق مع ضباط الجيش وبعض الكتاب الاستعماريين على تشجيع الهجرة إلى الصحراء والترويج لها مشيدين بتلال الرمال التي تحوي أجود عناصر الذهب مشككين في رسوخ إيمان التوارق وتعلقهم بانتمائهم الحضاري، ولكن آمال دو فوكو وأصحابه باءت بالفشل وخير ما يدحضها هو:

_ تمسك التوارق بعقيدتهم السمحة وأدائهم لجميع الشعائر الإسلامية كاملة، مع عدم تسجيل أي حالة من الحالات الردة أو الدخول للمسيحية.

_ اعتزازه باللغة العربية التي يتكلمونها وحفظهم للقرآن الكريم حفظا جيدا.

_ ادعاءات دو فوكو وأتباعهم لا تعدوا أن تكون مجرد محاولة لطمأنة المستعمرين حتى يواصلوا التنصير والتنوير لأنهم لو عرفوا الحقيقة لثبطت عزائمهم[3].

ومن مظاهر الرفض التي أبداها سكان الجنوب نجد ثورة الشريف محمد بن عبد النور 1852م – 1861م أنموذجا، وهي مقاومة دينية قامت تحت الغطاء الديني والسياسي للحركة السنوسية، حيث

---

[1]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص 123.

[2]- عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 9، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 132.

[3]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص 123.

بدأ نشاطه في منطقة توقرت و ورقلة التي عسكر فيها وهناك انظم إليه الكثير من أهل الجنوب سنة 1851م، حيث قاوموا الفرنسيين في هذه المناطق إلى غاية 1861م، عندما حشد الفرنسيون قواتهم بزعامة "بليسي" على مدينة الأغواط، وتم مطاردة الشيخ "محمد بن عبد الله"[1] إلى تونس ليتم اعتقاله فيها وتتوفاه المنية سنة 1895م بعد أن عاش حياة مليئة بالنضال والكفاح[2].

بعد ذلك ظهرت مقاومات كثيرة في المنطقة والتي تبنتها الحركة السنوسية المجاهدة منها ثورة[3] الطاسيبي 1815م كأنموذج[4].

2-دور الحركة السنوسية في المقاومة:

تعتبر مسألة المساس بالدين الإسلامي خاصة محاولة تنصير الجزائريين من أهم المحاولات التي برزت ضد المقاومة المسلحة، بعد أن تفطن الجزائريون لإبعاد السياسة التنصيرية التي وضعت لها الإدارة الاستعمارية مجموعة من المنصرين مهمتهم إخراج الجزائريين المسلمين عن دينهم[5].

بعد احتلال مناطق الجنوب الجزائري للقوات الفرنسية في أواخر القرن 19م، ظهرت إثرها مقاومات شعبية وكانت للطرق الصوفية[6]، الدور الريادي في هذه الثورات التي حملت لواء الجهاد ضد سياسة الاستعمار الفرنسي الرامي إلى طمس الهوية الإسلامية للجزائريين، إذا ما هي أهم هذه الطرق الصوفية التي وقفت في وجه السياسة التنصيرية الفرنسية؟

---

[1]- محمد بن عبد الله السنوسي: ينتمي إلى أولاد سيدي امحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تموشنت، للمزيد أنظر: بوعزيز، ثورات القرنين... ، ص 300.

[2]- عبد القادر شرشال، المرجع السابق، ص 179.

[3]- نفسه، ص 179.

[4]- نفسه، ص 180.

[5]- محفوظ قداش، انتفاضة 1871م ومقاومة شعب بحركة الإيمان، مجلة الأصالة، العدد 2، الجزائر، 1971م، ص 16.

[6]- الطريقة الصوفية: هي طريقة سلوكية قوامها الزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، للمزيد أنظر: عبد القادر شرشال، دور الزوايا، المرجع السابق، ص 311.

أ- **الحركة السنوسية:**

إن مؤسس الطريقة السنوسية، هو الشيخ "محمد بن علي السنوسي"[1]، الذي ولد سنة 1787م، بدوار لطرش بالجنوب الشرقي لمدينة مستغانم من أسرة جزائرية، درس في مازونة ومعسكر، و أخذ العلم على يد علماء ومشايخ مشهورين، وعندما كان الشيخ السنوسي مقيما في بوسعادة حل بالجزائر كارثة الحملة الفرنسية، فمنذ هذا الحدث الجلل دفع به إلى الخروج من الجزائر إلى مصر في سبيل تحرير الوطن، حيث مكث في مصر ثم سافر إلى الحجاز عام 1840م، ثم غادرها إلى برقة، وفي طريقه إليها نزل "بقابس" بعد أن أنفذ إليها الأسلحة التي كانت معه ومع بعض أتباعه المتنكرين، وعندما علم الفرنسيون بنزوله المدينة وحاولوا القبض عليه لكنه غادرها إلى طرابلس عام 1841م[2].

لقد أسس السنوسي 180 زاوية حسبما أحصاها المؤرخون في ليبيا 97 زاوية وفي مصر 47[3]

وفي السودان الإفريقي 17زاوية، وفي تونس زاويتين، وكانت أولى الزوايا فوق جبل أبي قيس بمكة المكرمة (1837م)، وثاني هذه الزوايا كانت في الزوايا البيضاء على الساحل الليبي عام (1855م) [4].

[4].

مع أن الزاوية السنوسية متمركز في ليبيا، ولم يكن لها أتباع كثيرون داخل الشمال الإفريقي الخاضع لفرنسا إلا أن السلطة الفرنسية في الجزائر تخوفت منها لعدة اعتبارات منها:

_ الطابع الإسلامي: فهي حركة عمل وليست حركة جمود، حيث أنها تملك طابع جهادي ضد الدول الاستعمارية و كان لنشاطها الدعوة في نشر الإسلام في إفريقيا الوسطى، للوثنية دور كبير في عرقلة الاستعمار، إلى جانب ذلك فإن هذه الطريقة عرفت أكثر بتنظيمها المحكم وكان لها جيش

---

[1]- محمد بن علي السنوسي :درس في جامعة قزوين 1821م في المغرب الأقصى درس في عدة مناطق في الجنوب الجزائري، أسس زاوية بيضاء في طرابلس سنة 1841م، ثم أسس بعدها عدة زوايا أخرى في ليبيا ثم في الجزائر، للمزيد أنظر: خليفي مزيان، أعمال الملتقى الأول والثاني، دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، الجزائر، 2007م، ص 301.

[2]- نفسه، ص 301.

[3]- كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى القلم إلى البندقية، منشورات الأبيض، ط1، الجزائر، ب س ن، ص 120.

[4]- نفسه، ص 120.

ونظام إداري معين، وما دام شيخ الطريقة جزائري الأصل وأنه رفض الدخول إلى الجزائر لما علم بسقوطها في يد الاستعمار الفرنسي، وعزموا منذ ذلك الوقت للعمل على تحريرها من الاستعمار ليعود إليها[1].

قامت الزاوية السنوسية من أجل المرابطة، والفكر السنوسي عمل على إحياء العقل والدين بالتوازي مع الرباط، فلم يكتفي السنوسي المؤسس بعلوم الشرع أو علوم الذات والصفات أو الفقه الحديث والدلالات، وإنما دراسة العلوم الطبيعية في الزوايا مثل: الفلك، الرياضيات، وشتى العلوم، وزاوجت بين الشريعة والحقيقة وإحياء الاجتهاد وفتح أبوابه ورفض دعوى إغلاقه[2].

بعد احتلال مناطق الجنوب الجزائري من طرف القوات الفرنسية أواخر القرن 19م، وخاصة الهقار و التاسيلي، قامت الطريقة السنوسية بتجنيد إخوانها في محاربة الاستعمار، ذكر منها:

_ مقاومة الشريف محمد بن عبد الله من 1842م إلى1855م.

_ مقاومة السلطان محمود جانيت 1915م.

_ مقاومة سيدي محمد العابد في التاسيلي 1916م.

_ مقاومة "الأمين العقاد هيروم" في التاسيلي، تاجر بين 1915–1918م، والمقاومة التي خاضها أبوح أغايلي بالهوقار أين اغتيل دوفوكو في 1916م[3] .

لقد كانت للدعوة السنوسية صيت كبير في الصحراء الجزائرية، التي أشار إليها الكثير من زعماء القبائل ومن بينها نذكر: مقاومة الشريف "محمد بن عبد الله السنوسي"، والشيخ عبد السلام التيهرتي في التاسيلي كأنموذج[4] .

---

[1]– خيثر عبد النور، وأخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ب س ن، ص 40.

[2]– كفاح جرار، المرجع السابق، ص 120.

[3]– مياسي، السياسة الفرنسية...، ص 94.

[4]–نفسه، ص 94.

ب–مقاومة التاسيلي 1915م:

بعد اندلا ع الحرب العالمية الثانية، استغل سكان منطقة الهقار هذا الحدث لتكثيف مقاوماتهم السياسية العسكرية، فقد شجع التوارق التعاون مع المقاومين السنوسيين وثوار الشعانبة واظم إليهم بعض الجنود الإيطاليين الفارين، وظهرت حركة تمرد واسعة في أوساط التوارق خلال الحرب[1] .

مع نهاية عام 1915م وبداية عام 1916م بدأت حركات التمرد ضد الفرنسيين تكبر وتتسع بمنطقة أزقور موطن التوارق الشماليين، بعد أن عمت الاضطرابات بإقليم فزان وطرابلس الليبيتين، وألف احمد سلطان الجانتي[2]، والشيخ عبد السلام الشارداقي الترهوتي الميزداري (من مزاد وسي العابد السنوسي خليفة الشيخ الطريقة السنوسية بفزان) محل عسكرية كبيرة عسكروا بها "بغات" قرب الحدود الجزائرية خلال شهر فيفري 1916م، وسلحوها بالرشاشات والمدافع الحديثة التي انتزعوها من الإيطاليين وتسلمها البعض منها من الأتراك[3] .

فقد تولى القيادة السياسية الشيخ احمد السلطان الجانتي أما القيادة الروحية فكانت للشيخ عبد السلام الترهوتي وسمي العابد السنوسي الإدريسي، وهو من أتباع الطريقة السنوسية التي تسيطر عليها حامية عسكرية بقيادة الضابط "لوران لابير" مدة 18 يوم من 6 مارس إلى 24 مارس 1916م[4] .

في بداية الحصار استطاع الثوار أن يقضوا على عدد كبير من الجهود الفرنسية، كما منعوهم من الخروج من الواحة لكن يوم 21 مارس بدأ الفرنسيون التراجع بسبب نفاذ المؤن، ورحلوا من الواحة عبر مراحل، لكن الضابط "لابير" تم أسره من قبل الثوار واستطاعوا الحصول على الواحة، لكن رد

---

[1] -Yahia bouaziz, les insurrection en Algeria au cours des 19eme et 20eme siecl, traduction babiuche hafidi h, tom 2, Algerie, 2007, p 61.

[2]– أحمد سلطان الجانيتي: سمي بالجانيتي نسبة إلى قبيلة جانت التي كانت زعيما عليها هي وما جاورها، للمزيد أنظر: بوعزيز، ثورات القرنين... ، ص ص 58، 59.

[3]– نفسه، ص 58.

[4]– بوعزيز، ثورات القرنين... ، ص 59.

فعل الفرنسيين كان عنيفا جدا، حيث ألقوا كتبه العسكرية بورقلة قادها الضابط "ميني" (meynier)، وخاضوا ضد الثوار معركة حامية من12 ماي في واحة جانيت واستطاعوا للإستلاء عليها وانسحب[1] بذلك الشيخ عبد السلام إلى "غات" في الشمال الشرقي أما الشيخ أحمد فقد دخل إقليم فزان الليبي حيث بقي يواصل نشاطه الى1917م[2] .

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن الطريقة السنوسية هي رمز المقاومة والأصل التي لم تكثف من حربها للمجابهة العسكرية للاستعمار بل مارست حربا دعائية أكثر ضراوة ضد الاستعمار وحملت على إضعافه اقتصاديا ودعوة المسلمين إلى مقاطعة بعض الدول الاستعمارية وخاصة التبغ ومشروبات كحولية[3] .

هكذا تصدت السنوسية للتحدي الاستعماري، فكان للجهاد في طريقتها معنى ووظيفة، وكان للقوة والاستعداد للقتال مكان ملحوظ في الزاوية والتعليم، وفي الممارسة والتطبيق.

3- دور المؤسسات الثقافية:

لقد قاوم الشعب الجزائري السياسة الفرنسية منذ بداية الاحتلال وكان سبيله إلى ذلك هو الرفض الكامل لكل ما تأتي به الإدارة الفرنسية، وبعد المقاومة المسلحة برزت المقاومة الثقافية والتي كان وراء تفعيلها الزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد، وهي البنية الأساسية للتعليم خلال العهد العثماني واستمرت بعد احتلال الفرنسي للجزائر، حيث ازدادت تعاليم هذا الدين انتشارا يوما بعد يوم بفضل الدور الريادي التي لعبته الزوايا لحماية الدين والدفاع عن عقيدته الخالدة، لذلك لم يفلح المبشرون وغيرهم للتأثير على إيمان أهل الجنوب ولا في أفكارهم[4] .

---

[1]- مياسي ، مقاربات ...، ص 62.

[2]- نفسه، ص 62

[3]- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 41.

[4]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص 123.

أ- دور الزوايا:

مشتق من زوى ، ويقصد به زوى زويا، زيا الشيء وقبضه، كما تعني الركن[1]، واصطلاحا: هي مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية، وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها[2]، كما أنها مركز ديني وثقافي، حيث أنها مدارس يتعلم في الصغار والكبار نقطة انطلاق للجهاد[3] .

ويقصد بها مأوى المتصوفين والفقراء والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر.

تعتبر الزاوية مركزا للإشعاع العلمي ومنابع وحصون تحفظ هوية الأمة من جميع أشكال البدع و الدمار، وكانت رسالتها منذ بدايتها حماية الأمة من كل أنواع الطمس خصوصا الوقوف في وجه التنصير، وبذلك لعبت دورا كبيرا في الحياة الدينية والاجتماعية حلال القرن 19 م من خلال وظائفها الدينية و العلمية مثل تحفيظ القرآن وتحفيظ الحديث وتدريس الفقه وأصوله إلى جانبها كانت بمثابة حصون عسكرية وذلك بالتجهيز والتحضير المادي والنفسي للجهاد[4]، حيث أنها لعبت دورا حاسما وهاما في نشأة وتبلور المقاومة الشعبية العفوية ضد القوات الاستعمارية الفرنسية، فلم تكن الزاوية مكان معزول للعبادة وترديد الأوراد، ولكنها كانت مؤسسة شبه حكومية، تشمل المسجد وبيت معزول لقائد الزاوية وآخر للوكيل ومساكن لقاطني الزوايا وبيوت للفقراء وعابري السبيل وبيوت للخدم، ومخازن المؤن وفرن ومتجر وسوقا.

كما للزاوية أرض زراعية وآبار جوفية وصهاريج لحفظ المياه، وتحيط بالزاوية بطبيعة الحال البيوت الخاصة بالقبائل التي تقوم الزواية في منطقتهم[5]

---

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل سيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962م، دار الجليل، ط2، الجزائر، 2013م، ص 154.

[2]- بلة لحسن، بن دحمان حمزة، التصوف والزوايا في إقليم التوات زاوية سيدي احمد ديدي، دراسة نموذجية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 231.

[3] -yvonne torain, l'aefrontement culturel dans Algérie coloniale écoles médecinus religien 1830- 1880-, 2ed Alger, 1983, p 36.

[4]- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية، ط2، الجزائر، 1981م، ص 186.

[5]- كفاح جرار، المرجع السابق، ص 128.

إذ أن أصل الزاوية هو الجهاد في سبيل الله والرباط منذ عهد الحروب الصليبية حيث كانت بمثابة الحصون العسكرية في وجهها محاولة الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية العربية[1]، فقد ساهمت في الجهاد القومي ومقاومة الأجانب، فأهل الزاوية يمسكون السبحة بأيديهم ويلبسون المرقعة على أجسادهم ويتوجهون إلى الله في عبادتهم، فإذا أقبل العدو أمسكوا السيف بدل السبحة ولبسوا الدرع وتوجهوا للمعركة وقابلوا العدو بكل شجاعة فكانوا بذلك أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين[2] .

ويمكن استجلاء الدور الريادي الديني والثقافي للزوايا خلال القرن 19م، في الجنوب الصحراوي على أن الزوايا عملت على نشر الإسلام في المواطن و الأصقاع التي لم يصل إليها خاصة إقليم الصحراء، ويظهر هذا من خلال ما فعلته في زاوية الطريقة التيجانية وزاوية الطريقة السنوسية، حيث وقفت في وجه الفرنسيين وشكلت دعاية مضادة في الحركة التنصيرية التي مدت نفوذها إلى الصحراء الجزائرية وحاولت القضاء فيها على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وزرع الجهل بين السكان لتبرز الزوايا لتكون مثل الحامي والمحافظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، و التفسح والذوبان في بوتقة الحضارة الغربية المسيحية. [3]

فبالإضافة إلى قيامها بتعليم بعض العلوم الدينية، فقد احتضنت الطلبة والعلماء وقدمت لهم العون والمساعدات المجانية الممكنة ماديا وثقافيا فتخرج منها أجيال من المثقفين الذين واصلوا عملية الإصلاح والمقاومة[4].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نجمل أدوار الزوايا في مجموعة من النقاط:

-اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

---

[1]- شاهد وشواهد، تقديم محمد عبدون، الزوايا القواعد الخلفية للثورة، قناة الجزائرية الثالثة، 25-3-2015م، 23:00سا

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 154.

[3]- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص79.

[4]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 32.

-احتضنت اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية، ونشرها بشكل واسع وفتحت أبوابها لطلاب العلم.

-عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع، خاصة الأقاليم المحرومة النائية كما فعلت التيجانية والسنوسية.

-عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة، فقربت بين الأغنياء والفقراء والعلماء و الأمين وشرفاء الأصل وغيرهم وصهرتهم في بوتقة واحدة.

-لعبت دورا بارزا في إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية[1] .

كانت لهذه الزوايا مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية والمستبدة سوءا منها المحلية أو الاستعمارية.

-كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون.

-أيضا بذلت الزوايا جهودا واسعة، كبيرة وكثيفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي والتنصير وعملت على حماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر بواسطة نشر الدين الإسلامي[2]

ونظرا للدور الإيجابي الذي أدته الزوايا في المحافظة على الهوية الإسلامية ووقعت حاجزا بين محاولات الفرنسية والتنصير أدت بأغلب الحكام العاميين إلى إصدار جملة من الاعترافات توضح قوة الزوايا، ومن هذه التصريحات ما يلي:

-اعتراف ماكمهون قائد مجموعة وهران سنة1851م بعجزه، حيث يقول أن مراقبة الزوايا أمر[3]

صعب فنحن نقوم بها تقريبا دون أن نحقق نتائج اذ كان على المرء أن يقضي حياته في القيام بذلك حتى يعرف بالضبط ما الذي كان يجري فيها ويقول ويضيف أن داخل الزوايا مجهول لدينا ومن

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج 01، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص217.

[2]- نفسه، ص218.

[3]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص125.

بين هذه الزوايا نجد زاوية الخليفة "سي شريف بن الأحرش" بالجلفة التي أسسها سنة1855م على يد الشيخ الشريف[1]

لقد عملت الزوايا على الإبقاء على مبادئ الشخصية العربية الإسلامية ومقاومة سياسة التنصير، وساهمت في حماية المجتمع من الذوبان في ثقافة المحتمل وعقيدته[2] .

حيث حافظت على الإسلام في الجزائر في عهد الاحتلال الذي ساده الجهل والظلمات من خلال تعليم الناشئة وبث العلم في صدور الرجال وكانت واسطة فعلية في نقل الإسلام إلى بلاد أقاصي الجنوب الجزائري والسودان[3]

وبذلك تكون قد حافظت على الهوية الحضارية الأمة ودافعت بذكاء وإصرار عن رصيدها الروحي العظيم[4]

دور المساجد:

بدأت المؤسسات الدينية تظهر بالجزائر وكل بلدان المغرب الأخرى منذ القرن الأول الهجري07م، عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل وكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات، ثم ظهرت بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته في رسالته[5]

إن المؤسسة الدينية بكل أنواعها كانت تقوم على قواعد رسخت بموجبها ذلك الترابط الفطري بين أفراد المجتمع الجزائري في التضامن والتآخي باسم الدين ومن بين هذه المؤسسات الدينية نجد المساجد التي كانت الدين والعلم[6]

---

[1]– عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص160.

[2]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص49.

[3]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر، عالم المعرفة، ، ط خ، بوزارة المجاهدين، الجزائر2010، ص465.

[4]– محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم ، دار الأمة، الجزائر، 2014 ، ص233.

[5]– يحي بوعزيز، ا ثورات القرن ...، ص212.

[6]– بوعزة بوضرساية، الجزائر الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن19م ، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ، الجزائر، 2007، ص153.

تعد المساجد من أهم المؤسسات الدينية التي حافظت على مقومات الشعب الجزائري، وكانت مركزا للجهاد ضد الاحتلال وبالتالي عمد على الاستيلاء عليها وتحويل أغلبها إلى مرافق ومصالح أخرى والبقية منها تعرضت إلى الهدم، ففي العاصمة الجزائر عند احتلالها كانت بها وحدها176 مسجدا لتصل عام1899م الى05 مساجد وأهم المساجد التي عبث بها الاحتلال هي:

نجد مسجد القصبة حول إلى كنيسة وأصبح يسمى كنيسة الصليب المقدس وكذلك مسجد السيدة هدم عن آخره وهو من أروع مساجد العاصمة عمارة[1]

إن من أهم وظائف المسجد الرئيسية التعليم في الإسلام إلى جانب أداء شعائر الصلاة والتقاضي بين الناس والاجتماعات العامة وتجهيز الجيوش في أوقات الحرب والجهاد في سبيل الله واتخذه المسلمون منذ أول عهدهم للتعليم والعبادة، وقد استمر المسجد على هذا المنوال في التعليم حتى منتصف القرن15هـ حيث كثرت العلوم وتنوعت المدارس، وبعد الاحتلال أصيبت الثقافة العربية والتعليم العربي بصفة عامة بضربة قاسية كادت تقضي عليه وقد انحط المستوى العلمي نتيجة تشديد الخناق الاقتصادي فأصبح هم السكان تحصيل قوت يومهم والثقافة العربية بقي محتفظ[2] بها بعض المساجد التي سلمت من الدمار والخراب خاصة في بعض جهات الجنوب الصحراوي الجزائري حيث أتلف الاستعمار كتب ووثائق قيمة كانت تحتويها هده المساجد[3] .

لقد حولت فرنسا المساجد إلى كنائس لتنشر بواسطتها المسيحية وتنشر بها في قطر الإسلامي، واستعملت في ذلك، أموال المسلمين وبذلك تكون قد بعثت الروح الصليبية من مرقدها، رافعة راية المسيح لمحاربة الإسلام[4]إن المسجد في الأساس هو مدرسة وان كانت المعابد في الديانات الأخرى

---

[1]–بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص155.

[2]– رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط خ ، الجزائر، 2007، ص383.

[3]– نفسه، ص384.

[4]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص67.

للصلاة فقط، فان المساجد عندنا هي معابد ودار علم و العلم عبادة و إلى ذلك كان المسجد ثكنة و مجلس حرب، و المسجد كان دار قضاء و كان محكمة أيضا و مجلس للشورى[1] .

وفي الأخير يمكن القول بأن المساجد قد حفظت للأمة الجزائرية هويتها، وبذلك استطاعت أن تتمسك بدينها و لغتها أي أنها قد وقفت كحاجز منيع في وجه الجهود الاستعمارية الرامية إلى تدمير الأمة الجزائرية الإسلامية.

ج–دور المدارس القرآنية(الكتاتيب):

يقصد بالكتاتيب بيوت منفردة و أحيانا مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام و الأشكال و يطلق عليها اسم "المسيد" في الشمال يجلس فيها الأطفال بناتا و أولادا حول الشيخ من مختلف الأعمار[2] ويجلسون على الأرض و الأغلبية من تأسيس حفظة القرآن للارتزاق و الحصول على لقمة العيش و قد بدأت هذه الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة المنورة ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية ومنها الجزائر[3].

إن طريقة التعليم في هذه الكتاتيب هي نفسها المتوارثة منذ القدم و التي استمر بها سكان المغرب الإسلامي بصفة عامة حيث وصفها ابن خلدون في مقدمته حيث يقول :"فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط و أخدهم أثناء المدرسة بالرسم و مسائله، و اختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون بذلك سواه في شيئ ..." [4] .

---

[1]– مولود قاسم نايت بالقاسم، المسجد جامع و جامعة، مجلة الأصالة، العدد 46–47، وزارة التعليم الأهلي و الشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص04 .

[2]– بوعزيز ،موضوعات ، ص 213 .

[3]– نفسه، ص213

[4]– تركي، الشيخ عبد الحميد ... ، ص381 .

إن المدارس القرآنية كانت منتشرة انتشارا كبيرا خلال الاحتلال ويعود لها الفضل في المحافظة على القرآن خلال فترة الاحتلال بداية من 1830 م و كانت إلى جانب ذلك لها دور هام في نشر اللغة العربية مما جعل الجزائريين يحافظون على لغتهم و لو في صورة بسيطة ومتواضعة [1].

وبذلك يمكن القول أن الكتاتيب قد ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري من الثقافة الإسلامية إلى اللغة العربية فقد تكثف نشاط الكتاتيب خلال القرنين 19 –20 م كأسلوب و وسيلة لمواجهة سياسة التنصير و الفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر أو لمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها السياسة الاستعمارية في الجنوب[2].

–لقد رفض أهل الصحراء كل أنواع التنصير وقاوموها بكل ما أوتوا من قوة سواء عسكريا أو ثقافيا.

–إن دور الحركة السنوسية في مقاومة التنصير كان فعالا جدا حيث قامت الزاوية على المرابطة في الدفاع عن الدين الإسلامي .

–لعبت المؤسسات الإسلامية دور كبير في حماية الهوية العربية الإسلامية لأهل الصحراء فنجد الزاوية المسجد و الكتاتيب التي حضت حضارة هذه المنطقة و صانتها من كل أنواع التدمير

فالزاوية فتحت أبوابها لطلاب العلم و المساجد كانت حافظة للعبادات ، أما الكتاتيب فقد حافظت على تعليم و تحفيظ القرآن الكريم .

---

[1]– تركي، التعليم القومي ...، ص 188 .

[2]–بوعزيز، موضوعات... ، ص214 .

خاتمة

من خلال تتبعنا للإرساليات التنصيرية الفرنسية في الجزائر ودورها في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الصحراء شارل دو فوكو نموذجا.

-لقد ظهرت نوايا الاستعمار الفرنسي التنصيرية في الجزائر مع الحملة الفرنسية سنة1830 م وهذا من خلال الموقف الرسمي الفرنسي على لسان تصريحات الملك الفرنسي شارل العاشر والجنرالات الفرنسية قبيل ، أثناء، وبعد الحملة وكذلك منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر لم يتوقف الفرنسيون عن ضرب المعالم الإسلامية، حيث تعرضت للتذبذب والتدمير.

-إن التنصير والاستعمار هما وجهان لعملة واحدة فكل فيها يكمل الآخر ذلك أن الدافع الحقيقي للمستعمرين هو القضاء على الأديان غير النصرانية، كما أنها يسيران مع بعضها البعض بشكل كامل للسيطرة على الأرض والشعب في نفس الوقت.

-لقد زار الجزائر منذ(1830م وحتى 1867) عدد كبير جدا من الحركات التنصيرية التي دعمها الجيش الفرنسي والحكام العامون لأن نشاطها الديني يكمل لنشاطهم العسكري لسيطرة على الشعب الجزائري في كل الجوانب .

-تركز نشاط الإرساليات التنصيرية في الجزائر في بادئ الأمر على مناطق الشمال ثم توجد نحو الجنوب وفق ثلاثة مراحل ارتبطت بثلاثة أساقفة هم الأسقف "دو بوش" ثم "بافي" ثم الكاردينال لافيجري وهنا تدعيم دعائم الاستعمار.

-استخدام فرنسا أسلوب الرحلات الاستكشافية نحو مناطق الصحراء الجزائرية المجهولة عندها من أجل تمهيد الطريق نحو التغلغل والسيطرة الاستعمارية في هذه المناطق.

-بفضل الرحلات الاستكشافية استطاع الفرنسيون التوغل في أعماق الصحراء الجزائرية واحتلال معظم مناطقها حيث تم إخضاع أهالي الصحراء بقوة السلاح و الاستيلاء على أراضيهم وسفك دمائهم.

-بعد انطلاق وتغلغل النشاط التنصيري في الشمال اتجهت فرنسا نحو غرس النصرانية في الجنوب وكانت أولى هذه المحاولات تحت قيادة الكاردينال لافيجري بإنشائه جمعيات دينية تنصيرية وهي فرقة الآباء و الأخوات البيض ولم تكتفي بذلك فقط بل اتجهت نحو تسليح هذه الجمعيات ضمانا لسلالتها والسير الحسن لنشاطها.

-سخر شارل دو فوكو كل ما في وسعه من طاقات تنصيرية ودينية ومعارف علمية أملا في إنجاح برنامجه التنصيري في الصحراء الجزائرية.

-ربط شارل دو فوكو نشاطه التنصيري بالعامل الإنساني القائم على تقديم خدمات للسكان للتقرب منهم أكثر فأكثر.

-مهما يكن فان القس الجاسوس شارل دو فوكو لم يلقى نجاحا ويعود ذلك إلى الحصانة الدينية والقوة المعنوية والوطنية الصادقة لسكان الصحراء أمام هذا الغزو التنصيري.

-رفض أهالي الصحراء الغزو الاستعماري الفرنسي وكل أنواع التنصير الرامية إلى إخراجهم من دينهم وسلبهم عن هويتهم العربية الإسلامية وهذا بفضل طبيعة المجتمع الجزائري وتكوينه الاجتماعي الديني المرتبط في الأساس بنشاط المؤسسات الإسلامية ن زوايا مساجد ومدارس قرآنية حيث كان لها دور في المحافظة على اللغة العربية والدفاع عن البعد الإسلامي للجزائريين.

-كان للطرق الصوفية دور كبير متميز في مواجهة الجهود التنصيرية والاستعمارية في الجنوب الجزائري وخير مثال على ذلك المقاومة التي قادتها الطريقة السنوسية كنموذج لرفض السيطرة والتواجد الفرنسي في الجزائر.

قائمة الملاحق

أ- الخرائط.

1- خريطة الارساليات التنصيرية في الجزائر.

ب- الصور.

1- صورة شارل دو فوكو.

2- صورة لشارل دو فوكو والطفل المختطف مرابط مبارك.

3- ملجأ شارل دوفوكو في منطقة الأسكرام.

4- صورة الجنرال لابيرين.

أ- الخرائط

الملحق رقم: 01

خريطة توزيع الإرساليات التنصيرية في الجنوب الصحراوي الجزائري[1]

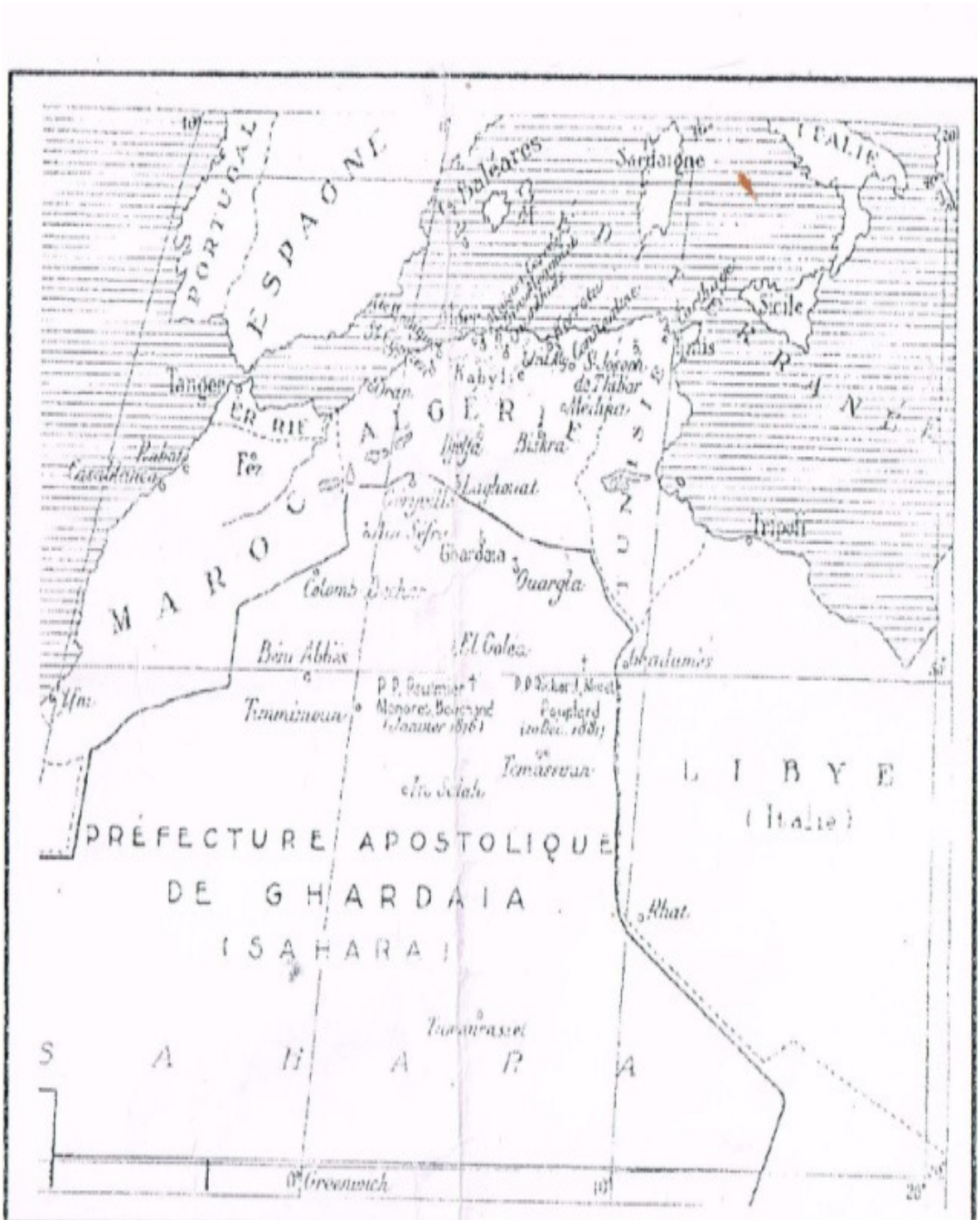

[1]- خديجة بقطاش ،المرجع السابق، ص.101

الملحق رقم (02):

خريطة توضح مراحل توسع الاحتلال الفرنسي في الجنوب الصحراوي [1].

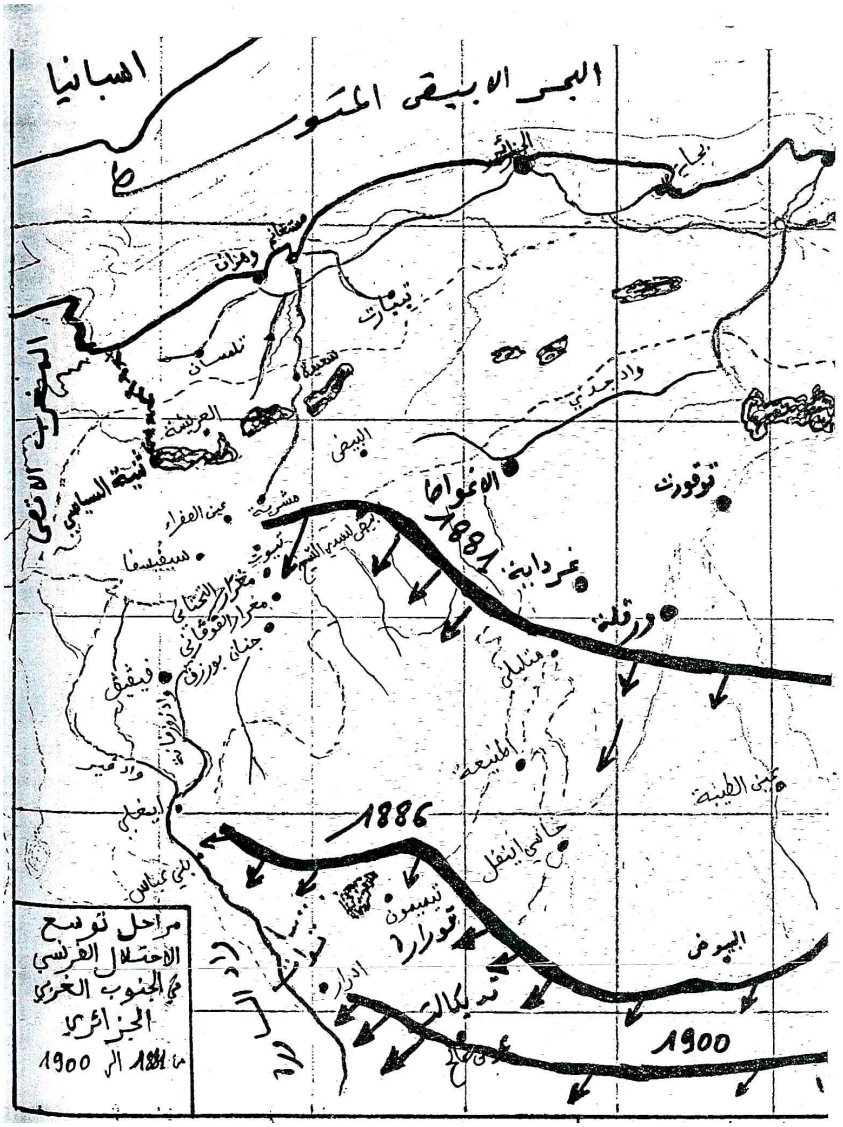

1 –مياسي ،توسع الاستعمار.....،ص164 .

ب- الصور

الملحق رقم: 01 :

صورة الراهب الجاسوس شارل دوفوكو[1]

[1]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص118

الملحق رقم: 02

ملجأ شارل دوفوكو في منطقة أسكرام[1]

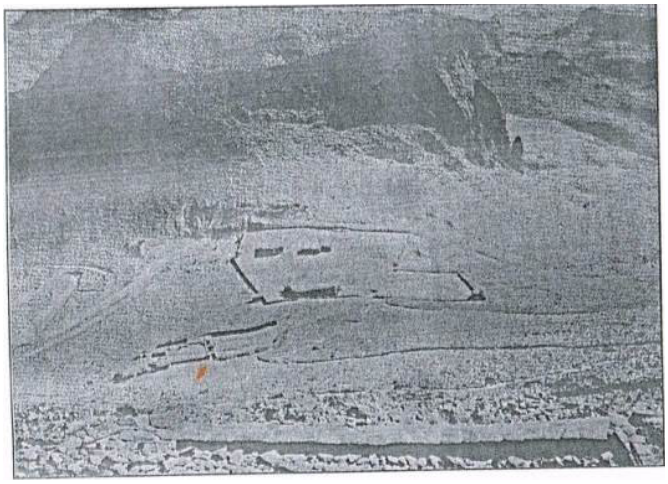

[1]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص118.

الملحق رقم 03:

صورة لشارل دو فوكو مع الطفل المختطف مرابط مبارك[1]

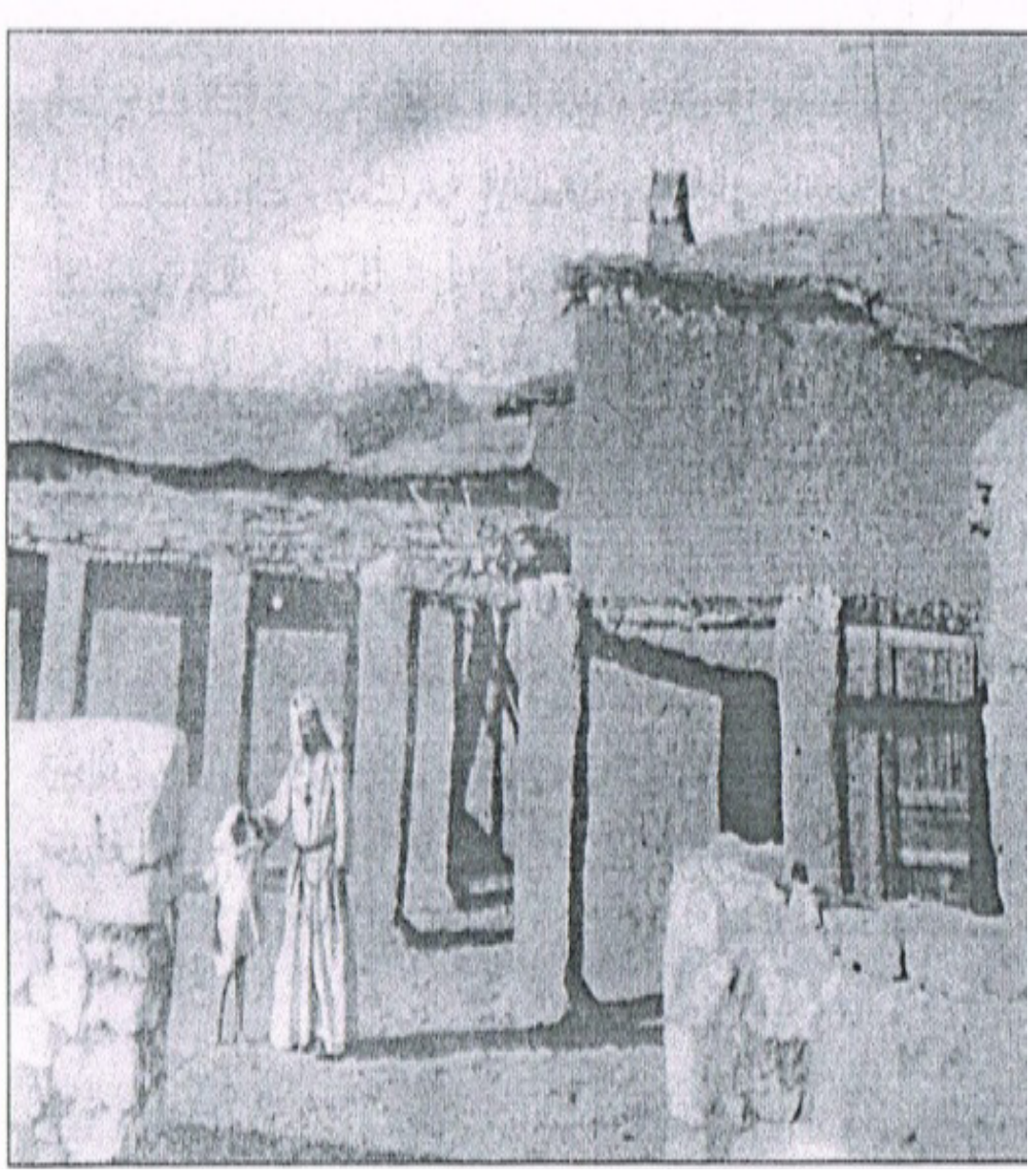

[1]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص120.

الملحق رقم: 04 :

صورة الجنرال لابيرين[1]

[1]- إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، المرجع السابق، ص230.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع.

أ-المصادر.

1)-القرآن الكريم، رواية ورش.

2)جاكو فيلكس، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية1847 ت: حليمة بابوش، دار الرائد، الجزائر، 2013.

3)دوفوكو شارل، التعرف على المغرب (1883- 1884)، ت: المختار العربي، ج1، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1998

4)فاسى الوزان حسن بن محمد، وصف افريقيا، ت:محمد حجي ومحمد الأخظر، ج1، دار الغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي ط2، لبنان1983.

5)خوجة حمدان بن عثمان، المرآة: ت: محمد العربي الزبيري، ط خ، الجزائر، 2005

6)ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد 04، مؤسسة جمال للطباعة، لبنان، بدون سنة نشر

المراجع بالغة العربية:

1) -آجيرون شارل روبير، الجزائريون والمسلمون وفرنسا 1871- 1919، ت: حاج مسعود أ- بكلي، ج01، دار الرائد، الجزائر، 2007.

2) بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار حلب، الجزائر

3) جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط ث، لبنان، 2005

4) جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الجزائر، 1984.

5) -الجندي أنور، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، 1983.

6) -الجعفري مبارك الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2009.

7) -جرار كفاح، زوايا ثائرةمن اللوحة و القلم الى البندقية، منشورات الابيض، ط01، الجزائر، ب س ن.

8) -دراجي محمد، الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، عالم الفكر، الجزائر، 2009

9) -واعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر (1830- 1904): دراسة تاريخية تحليلية، دار دحلب، الجزائر، 1997.

10) حاروش نور الدين، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، (مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية)، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2011.

11) حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي للجزائر، 1830-1962، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، الجزائر 1997.

12) -بن حنبكة الميداني عبد الرحمان، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، ط2، سوريا، 2000.

13) الطيبي محمد، الجزائر عشية الغزو والاحتلال، ابن النديم للنشر، ط1، الجزائر، 2009

14) -الكحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ط02، ليبيا، 1992.

15) كلود ليوز، جيل منصرون، الاستعمار و القانون و التاريخ، دار القصبة، الجزائر، 2007.

16) -لومبا آنيا، في نظرية الاستعمار ومابعد الاستعمار، ت:محمد عبد الغني عنوم، دار الحوار، ط01، سوريا، 2007.

17) -المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ويليه كتاب الجزائر، عالم المعرفة، ط خ ب و م، الجزائر، 2010.

18) -محمود محمد باشا، الاستلاء على ايالة الجزائر ذريعة المروحة، ت:عبد العزيز نعمان، دار الأمل، ط2، الجزائر، 2005 .

19) مياسي ابراهيم، "مقاربات في تاريخ الجزائر (1830- 1962)، دار هومة، الجزائر، 2007.

20) -مياسي ابراهيم، المقاومة الشعبية، دار مداني، الجزائر، 2008

21) -مياسي ابراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري (1881-1912)، م م و م، الجزائر، 2009 .

22) سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، دار الرائد، الجزائر، 2009 .

23) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830- 1945دار الغرب الاسلامي، المجلد الثالث، الجزء6، ط1، بيروت1998.

24) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1860- 1900)، ج1، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر2009.

25) -السقار منقد بن محمد، الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية، طريق السلام، المكتبة الالكترونية.

26) -سعيدوني ناصر الدين، في الهيمنة والانتماء الحضاري، دار البصائر، الجزائر، 2013.

27) -سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867- 1892)، دار الشروق، الجزائر، 2008

28) –سيرز ايميه، خطاب حول الاستدمار، ط خ و م، الجزائر2008.

29) عبد العزيز زينب، تنصير العالم : مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء، الطبعة الأولى، مصر، 1995.

30) بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د م ج، ط2، الجزائر، 2009.

31) –بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

32) علالي محمود، الحركة الاصلاحية في الأغواط (1916– 1958، تقديم: بوعزة بوضرساية، الجزائر، 2008.

33) عمارة محمد، الجديد في المخطط الغربي اتجاه المسلمين، دار الوفاء، مصر، ب س ن.

34) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، ط1ن الجزائر، 2002.

35) عميراوي أحميدة و آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى، الجزائر، 2009 .

36) –عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائرالحديث، المكتبة الوطنية الجزائر، 2007

37) –علي عبد الحليم، الغزو الفكري والتيارات المعادية الاسلام، دار الثقافة، المملكة العربية السعودية، 1981.

38) –العسكر عبدالعزيز بن ابراهيم، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات الملكة العربية السعودية، 2007.

39) بو الروايح محمد، آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، الجزائر، 2008.

40) – بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد أنجاد، م و ن ا، الجزائر، 1995.

41) شامي أحمد، الفتى المسلم، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، تقديم محمد المعراجي، ج02، دار ثالة، ط02، الجزائر، 1954.

42) شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007

43) تواتي دحمان، دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

44) بوخاوش سعيد، الاستعمار الفرنسي و سياسة الفرنسية في الجزائر، مجلد01، دار الفكر لبنان، 2013.

45) الخالدي مصطفي، عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة، لبنان1973 .

46) –ولد خليفة محمد العربي، الجزائر المفكرة والتاريخ أبعاد ومعالم، دار الأمة، الجزائر، 2010.

47) خيثر عبد النور، سعيدي مزيان، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ب س ن.

48) –تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية، ط02، الجزائر، 1981.

49) –تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط خ و م، ط05، الجزائر، 2007.

50) –غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات والأبعاد، دار الهومة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

51) -بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ ب م، الجزائر، 2007.

52) -الشتري محمد بن الناصر، التنصير في البلاد الإسلامية : أهدافه، ميادينه و آثاره، دار الحبيب، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية 1998 .

53) -مقران ياسلي، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل1920-1945، دار الأمل، ط02، الجزائر، 2012.

- المراجع بالفرنسية:

1) -Bouaziz yahya ,les insurrections en algerie au cours des 19et20 siecl traduction ,babouche hafiedi h tom ,alger ;2007 .

2) -Tiab mohammed,la chronogie algerienne1830,1962, tom01 lamprimeris ishaq,algei.

3) -Y vonne turrin,affrontement culturels,dans lalgerie coloniale ecoles medcine,religion,1830-1880,2bd,algei,1983.

المجلات :

1) -حباسي الشاوش، من مضاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي للجزائر(1830-1962)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد10، الجزائر1997.

2) -مولود قاسم نايت بلقاسم، المسجد جامع وجامعة، مجلة الأصالة العدد46-47، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر.

3) -بوعزيز يحي، اهتمامات الفرنسيين بمنطقة الصحراء من خلال الاستكشاف، مجلة الأصالة العدد72، الجزائر، 1976.

4) -قداش محفوظ، انتفاضة 1871، مقاومة شعب بحركة الايمان مجلة الأصالة، العدد 02، الجزائر، 1971.

5) –خليفي عبد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد09، اصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2004.

– الرسائل الجامعية :

1) بلة لحسن، بن دحمان حمزة، التصوف والزوايا في اقليم توات، زاوية سيدي أحمد ديدي، دراسة نموذجية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008.

2) حميد قريتلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر (1830– 1907)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009–2010 .

3) ليلى طيار، "النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1868– 1892"، منطقة القبائل شهادة ماستر، جامعة بسكرة، 2013.

4) فتح الدين بن أزوار، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية و ثورة أول نوفمبر (1927-1962) ، (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر، سنة 2013 .

5) -تلمساني بن يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر(1830–1870)، رسالة دكتوره، جامعة الجزائر، 2005

-أعمال الملتقيات:

1) –خليفي مزيان، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، الجزائر، 2007.

2) –عميراوي أحميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى، ط2، الجزائر.

– القواميس بالفرنسية:

1) -Khelifa mohammed ,zad al talib ;plais dulivre ,alger ;2003 P p111-191 .

2) -Larouse Bordas , dictionnaire de français , imprimerie " la tipografica varese S.P.A" Italie ,2000.

- الحصص التلفزيونية:

1) -شاهد وشواهد، تقديم:محمد عبدون، الزوايا القواعد الخلفية للثورة، قناة الجزائرية الثالثة، 2015/03/25سا/23:00.

فهرس المحتويات

فهرس المواضيع

الموضوع **الصفحة**

بسملة

كلمة شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ-د

المبحث التمهيدي:التنصير، التبشير و الاستعمار (عرض و تحليل)

1- تعريف التنصير..... 12

أ- لغة..... 12

ب- اصطلاحا..... 12

2 – تعريف التبشير..... 13

أ- لغة..... 13

ب- اصطلاحا..... 13

3 – تعريف الاستعمار..... 14

أ – لغة..... 14

ب - اصطلاحا..... 14

4 – العلاقة بين التنصير، التبشير و الاستعمار..... 16

أ- العلاقة بين التنصير و التبشير..... 16

ب- العلاقة بين التنصير و الاستعمار..... 17

المبحث الأول:البعد الديني الصليبي للغزو الفرنسي للجزائر.

1- الطابع الصليبي للحملة الفرنسية على الجزائر و أهم الإرساليات التنصيرية بعد الاحتلال (1830 –1838 م)..... 21

2-أهم الارساليات التنصيرية بعد الاحتلال (1830-1832م)..... 24

3-نشاط الحركة التنصيرية الفرنسية مابين (1838 -1867 م)..... 25

4-الاستكشاف آلية من آليات التوغل..... 29

أ – أهم البعثات الاستكشافية..... 29

ب- الاحتلال العسكري للجنوب الصحراوي..... 32

4- المحاولات الأولى لتنصير منطقة الصحراء (1873 –1891 م)..... 34

أ- جمعية الإخوان و الأخوات البيض في الصحراء(1873 –1891 م)..... 35

ب- إنشاء جمعية إخوان الصحراء المسلحة 1891م 37

المبحث الثاني:شارل دو فوكو و نشاطه ألتنصيري ألتجسسي في الصحراء الجزائرية (1901 –1916م)

1 - التعريف بشارل دو فوكو 40

أ- مولده، نشأته و تكوينه..... 40

ب- رحلاته إلى البلدان العربية 42

2-نشاطه ألتنصيري في الصحراء الجزائرية:(1901 –1916 م)..... **45**

أ-نشاطه في منطقة بني عباس :(1901 –1905 م)..... 45

ب- نشاطه في منطقة تمنراست :(1905 -1916 م)..... 47

3 – نتائج نشاطه في الجنوب الصحراوي الجزائري..... 50

أ- نهايته ورد فعل فرنسا..... 50

المبحث الثالث:موقف الجزائريين من النشاط التنصيرية في الصحراء الجزائرية

1 – رد فعل أهل الجنوب الصحراوي من التنصير 54

2 – دور الحركة السنوسية في المقاومة..... 55

أ- الحركة السنوسية..... 56

ب- مقاومة الطاسيلي1915 م (نموذجا)..... 58

3 –دور المؤسسات الإسلامية..... 59

أ- دور الزوايا..... 60

ب- دور المساجد..... 63

ج- المدارس القرآنية..... 65

الخاتمة..... 67

قائمة الملاحق..... 70

قائمة البيبليوغرافية..... 78

فهرس المواضيع